



THE ROMANTIC ELEMENTS IN THE MODERN ARABIC POETRY IN 20TH CENTURY

DISSERTATION

**SUBMITTED IN PARTIAL FULFILMENT OF THE REQUIREMENTS
FOR THE AWARD OF THE DEGREE OF**

Master of Philosophy

IN

ARABIC

BY

SHABBIR AHMAD

UNDER THE SUPERVISION OF

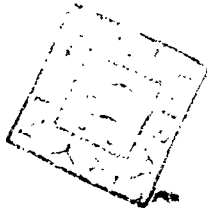
DR. KAFEEL AHMAD QASMI

**DEPARTMENT OF ARABIC
ALIGARH MUSLIM UNIVERSITY
ALIGARH (INDIA)**

1994



العناصر الرومانتيكية في الشعر العربي الحديث في القرن العشرين



رسالة اعد هاو قد ما

شبير احمـد

لنيل شهادة - ايم - فل (M.Phil)
في اللغة و الادب العربي
الحديث

تحت اشراف

الدكتور كفيل احمد القا سمي
الاستاذ المساعد في قسم
اللغة العربية وادابها بجامعة
عليجرا ه الاسلاميه - الهند

١٩٩٤



Phones { External 7162
Internal 234

DEPARTMENT OF ARABIC
ALIGARH MUSLIM UNIVERSITY
ALIGARH - 202002

Dated 30th Aug, 1995

TO WHOM IT MAY CONCERN

Certified that Mr. Shabbir Ahmad
En. No.V-2189 has submitted his M.Phil
dissertation, entitled "The Romantic
Elements in the Modern Arabic Poetry in
20th Century", for the award of M.Phil
degree in Arabic under my supervision.

This is an original work and
entirely his own.

A handwritten signature in dark ink, appearing to be 'S. Kafeel'.

(Dr. S. Kafeel Ahmad Qasmi)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



DS2961

DS- 2961



A handwritten signature in black ink, consisting of a stylized 'G' followed by a horizontal line.

28 OCT 1997

CHECKED-2002

الإهداء

الى ذكريات الماضى الكثيرة الشديدة
والى امال المستقبل العجيب السعيدة

المقدمة

مرت الامة العربية وحضارتها باحرج المواقف والاوضاع منذ
نهاية القرن التاسع عشر ، اى بعد نهاية الحرب العالمية الاولى
وبداية القرن العشرين ، وذلك حينما تحشد استعمار الغربى الاستبدادى
على الوطن العربى الاسلامى الذى بدأ يستغل من كل صوب خيرات
الامة الاسلامية العربية وثروتها ، ويطارد جميع محاولات الصمود
والتحدى ، فعن المورثات المباشرة التى ادت اليها الدول الأوروبية
العربية المتحضرة وتدخلاتها السياسية والاقتصادية الاستغلالية
انها تفتحت امام الوطنين العرب ابواب الفكر والفن والثقافة
من جميع انواعها ، منها مذاهب ادبية وفنية شتى التى ما كانت تعثرت
عليها الامة العربية ولا سمعت عنها قبل هذا الاستعمار الاجنبى ، مثل
البرناسية والسريالية والرمزية والفرويدية والواقعية والوجودية
والكلاسيكية والرومانتيكية —

فالرومانتيكية ، يقال عنها بانها " ثورة " على الكلاسيكية والمذهب
السلفى او الشعر التقليدى ، واذا كانت الكلاسيكية تقيم وزنا كبيرا
للشكل فالرومانتيكية تفضل العناية بالمضمون على العناية بالشكل

(الف)

فالشاعر الرومانتيكي حساس يتأثر بآدنى المؤثرات قوة وينفعل لا قلة
الانفعالات شدة ، و يصف الرومانتيكي عذاب نفسه والام قلبه وكابسة
روحه لانفصاله عن المحبوبة او لحيلولة المجتمع دون اتصاله بها
او حنين بعده عن الوطن ، وينشد الشاعر الرومانتيكي اشجى انغامه
عند ما تتعانق فكرة الموت و فكرة الحب فى نفسه ومثاعره -

فالنزعة الرومانتيكية او المذهب الا بداعى فى ادبنا العربى
الحديث لم تعرف الا فى مطلع القرن العشرين ، مع خليل مطران فى
مصر وجبران خليل جبران فى المهجر الامريكى الشمالى ، نتيجة
تفتحهما على الحياة المادية الاوروبية وثقافتها الفكرية والفنية
كما اشرت اليها انفا ، فهما رائدا الشعراء الرومانتيكين فى الادب
العربى الحديث -

وموضوع اطروحتى هذه ، هى " العناصر الرومانتيكية فى الشعر العربى
الحديث فى القرن العشرين " التى قسمتها الى اربع ابواب -

فى الباب الاول == تكلمت عن المذاهب الادبية الغربية ، وتعريفها
الوجيزة الشاملة وبعض روادهم البارزين -

وفى الباب الثانى == بحثت عن الرومانتيكية ، تعريفها و بواعث انتشارها
وفى الباب الثالث == ناقشت عن الرومانتيكية العربية وبواعثها

الفكرية والاجتماعية -

وفى الباب الرابع == جئت باعلام الرومانتيكية العربية ونزعاتهم
الابداعية اختصارا ، حسب سعة المجال والمحل
فهذه محاولة متواضعة وجيزة ، من طالب ينقصه كل شي الا النقص
فان وفق فى شىء فهو من عند الله ، ومن توجيه الاستاذ الكريم
الدكتور كفيل احمد القاسمى حفظه الله ، ومن تشجيعا تاساتذة
القسم العربى الاخرين سيما رئيسه السابق والراهن البروفيسور السيد
عبدالبارى والبروفيسور محمد راشد الندوى وبخاصة الدكتور
صلاح الدين العمري الذى حرصنى على اختيار هذا الموضوع والدكتور
محمد يوسف خان لدعمه الودى جميع الاوان ، وايضا ينبغى لى ان
اودع الى الورق ما يكنه قلبى من عواطف الحب والتقدير للاخ نزيير احمد
عبدالمجيد والزميل ظفر على انجم والصدى عبدالحق الحقانى القاسمى
على دعمهم المداوم خلال البحث الذى هيا لى الجوال الملائم
للقيام بالتحضير والدراسة ، فاتمنى لكل منهم النجاح فى امالهم المستقبلية
والحاصل اما مكمل والحكم لكم

شبير احمد

(الباب الاول)

= التيارات الجديدة في الشعر العربي الحديث =

(التيارات الجديدة في الشعر العربي الحديث)

حينما نهضت اللغة العربية من كبوتها ، واخذت تستعيد سيرتها الاولى في اوائل عهد النهضة الجديدة الى مائة عام تقريبا ، وجدرجال النهضة وكبار الشعراء فيها ان المعنى المافى والسودا السناسخ هو فى شعرا الاوائل ، فقلدوهم فاذا الشعرا الحديث يرتدى حلة قديمة وانما الاوزان القديمة هى السائدة المرئية ، وحينما كثر التمازج بينا الغرب والشرق وعرفه لشعراء الاوزان الغربية ونشبو دقائى الثروة الغربية القديمة ، وجدوا انه لابد من نهضة شعرية ، فكانت المذاهب الادبية الحديثة والتيارات الشعرية الجديدة -

(التيار الكلاسيكى او الاتباعى)

"التيار الكلاسيكى " قد نشأ عند الافريق وترعرع عند الرومان وشاع فى اوربا بعد عصر النهضة ، فكانت " كلاسيك " من " كلاوس " الكلمة اللاتينية التى تشير الى الدابقة العليا من الشعب فى روما القديمة ، وقد سميت بها دابقة الادباء والشعراء الذين سادوا بينهم ، وفنهم الى منزلة رفيعة فى المجتمع ، ومن ثم صارت كلمة " الكلاسيكى " تدل على ما يجتذى من شعر رائع او ادب رفيع ، و كان الغالب فى هذه الدابقة انهم يتبعون خطا تسلا فهم القدماء ، من حيث احترامهم لقواعد اللغة واصولها ، كما استقر عايها المعروف ، وفنن لها النعانة والكلاسيكية ، ادب عقلى يقصد الى حقائق العامة لا الى حالات النفس الفردية والتمت باى الشعراء العرب الذين ساروا فى منهمجهم وفق منهج الشعر القديم ففهم اما كلاسيكيون او محاكئون او تقليديون او مدرسيون او اتباعيون ، فاستمدوا من هؤلاء الشعراء بعركة الغيا ، فزولوا ما نينا بها نرنا ، وكان لهم فضل ربا الشعر العربى بالعمارة النربية واتسعت شهرتهم عندما اتم القرن العشرون ربعه الاول ، والشعراء المصريون اولع بدون استعمال الزى سيطروا على مجرى الشعر فى وقتنا الحالى -

ومن الشعراء الكشيكيين العرب في هذه الفترة البارودي ومناظير ابراهيم
ويوسف النبرايني ومن النقاد الكادامي وابوبكر العلوي ومعروف الرصافي
وعائشة التيمورية وغيرها -

(التيار الواقعي)

التيار الواقعي هو الادب الذي يدعو الى الاتصال بالحياة ، وانه ردة على
الرومانتيكية " العالمية الذي ينادى بمشاركة الادب والشعر المجتمع مشاركة
صريحة فعالة مع الايمان بالتجربة والاثكاء على الحس وتناول الأحداث الحقيقية
الممكنة ، ووصف الأشخاص والبيئات والزمان والمكان وصفاً يبنى طبقاً لواقع
المشاهد ، مع العناية باللفظ والصيغة والصورة ، ذاع هذا التيار اكثر ما ذاع
في القصة والتمثيليات -

ولانكاد نعرف لفظاً واصطلاحاً حديثاً في اللغة العربية قد اذماربت دلالتة و
تفرعت مفاهيمه مثل لفظ " الواقعية " التي ترجمت بها لفظ (REALISM)
الاوربية ، وكل ذلك بسبب الاصل اللاتيني للكلمة وهو انضة " واقع " فهي احيانا
تدل على الادب الذي يقوم على ملاحظة الواقع ، ويفهم منه احيانا الادب الذي
يستقى مادته وموضوعاته من حياة عامة الشعب وما كلفها فهو عند ادب استقرابية
الفكر والخيال ، ويقصدون به احيانا الادب الميموني -

وكان واقع النفس الفردية لا يصلح مادة للادب الواقعي وهذا يقودنا الى المفهوم
الاشتراكي للادب حيث يقصد حينئذ من هذه الواقعية ان يتناول الادب مشاكل
المجتمع ومظاهر البئوس والفاقة التي ترزخ تحتها طبقات الشعب العامة ومع ان
هذه اللغلة محدودة في الادب الغربي فمعنى الواقعية عندهم " هي الادب الذي
ينظر الى الحياة على انها شر ووبال ومحنة ، بينما تراءى المثالية خيراً و
سعادة ونعمة " وان الواقعية تسمى الى تمييز الواقع وكشف اسرارها وانهار

(٣)

نانيا ، وتفسيره ، ولكنها ترى ان الواقع العميق شر في جوهره وان ما يبدو
سيرا ليس في حقيقته الا برية كما ذبا او قشرة طاهرة ، فالجماعة والاستهانة
بالموت سببها اليأس من الحياة والكرم اثره سببها المباداة ، والمجدو
المخلود نكال بعلب الحياة وابهام للنفس بدوامها واستمرارها ، وكذا الامر في
كافة القيم المثالية التي نسميها قيما نيرة -

وكذا يتفق ان الواقعية ليست الاخذ عن واقع الحياة وتصويره بحيره وشره كما
لآلة الصورة ، كما انها ليست معالجة لمشاكل الدجنع ومعاولة حلها او التوجه
نحو العمل كما انها ليست تدابير الميال او ابرار الغايبين ، وانما هي فلسفة
والاحياء وتفسيرهما ، وانها وجهة نظر خاصة ترى الحياة من خلال منظار اسود
وترى ان الشر هو الاصل وان التشائم والخذل هما الايدر ببنى البصر لا المثالية
والبناءل -

ولقد عاصرت الواقعية والرومانسية وسارتا جنبا الى جنب كل مذهب يسير في
دارسه ، فحتى ما يريد من ادب وكل ناعر يقول في الصورة التي انما رما ، والتي
راءها اكثر مواناة الاحياء ، ومحبته ، والواقعية انفس في راندوساير ،
ان في الحياة ، انهما كله در فهم واتى الحياة وتفسيره على النحر الذي
راه ونهم ، وتسير في بنتج عنها الخير وقد ينتج عنها الشر ، فالخير ياتي
من التبصير بالواقع حتى لا يقع الاختيار فريسة للشرار ، وحتى لا تدهم المثالية
السائبة الى الفضل في الحياة او الى النرا في ماعزها كما انها قد تنفر
من تيج هذا الواقع وتنتج الى اخيه ، واما الشر فقد ياتي من التزكك في القيم
المثالية والحدانية ودي نيم ان لم تكن حقائق واقعية فهي ضرورات خيرة لا بد
منها لكي تستديم حياة الفرد في المجتمع واكي لافرد الانسان في الفردانية
الاراي او الى الوحيية الذاتية -

ومن الشعراء الواقعية في الأدب العربي الحديث، الزهاوي، واحد زكي أبو بادي وعمر أبو ريطة ورميد، بلوف، ... يتردد هؤلاء بين الرومانتيكية والواقعية فترى عند هم الوانا من الشعراء القوي والوانى والاجتداعى وتسيير حياة الفلاح والمعامل والاصانع ووصف لمشاعر المجتمع وعواذله وحياته ، ومن الشعراء الناجين منهم الوائمية ايثار رثيف الخورى وبدوى الجبل والجواهري -

(التيار الرمزي)

الرمزية " ان يترجم الشاعر عن مشاعره بالرموز الخفية والاحلام النبائية و بالخيالات قبل العقل ، وبالاحتفال بتجا رب العقل الباطن والميل الى الغموض والابهام والتعجرب الموضوعية الموزونة بين الحلم واليقظة والنوم والوعي، و الاهتمام بالنفس اكثر من اهتمامهم بالخالق الانساني والرماد بالرمزية " التعبير عن المعاني والانياء بواسطة الصور والرموز ، وهي مأخوذة من الرموز ومعناه في اللغة الاشارة او الايعان باحد اعضاء الانسان ، والرمزية طريقة قديمة الهد عرفت عند اليونان والكلدان والهنود والمصريين ، ولكنها في الشعراء الحديث تمثل مرحلة تسمى ، مرحلة شعر التفعيلة او الشعراء الرمزي او شعراء النزعة الاشتراكية الشعبية او الشعر الحر- ويمكن رسم الخطوط العريضة لمرحلة شعر الثورة او شعر التفعيلة بالتعاون الاسامية الآتية :-

١ - ازالها الفلسفة الجمالية - فالشاعر المعاصر صنع لنفسه جمالياته الخاصة وابتكرها ابتكارا ولى الماضي كما كانت روضة عليه فرضا -

٢ - وثانيها ان الشاعر في هذه الفترة عاش تقايا امته وانفعل بها ولم يقف منها موقف المتنحنن المصور -

٣ - وثالثها ان الشاعر تكاملت ثقافته في هذا العصر من جميع جوانبها سواء ما

كان منها دينيا او فلسفيا او علميا ، وانه قد استوعب الثقافة الانسانية و حدد موقفه منها ثم انعكس ذلك كله في شعره -

٤ - ورابعها الشاعر الغائر الذي اراد ان يعبث بالعميقة المبدعة من
بدن النواحي واثرت بها -

٥ - وخامس هذه النواحي انه لم يتتيد بتألب الشعر التقليدى الذى ينبغى
ان يحضر فيه الدعوى الفكرى وانما تراءى الدعوى يحق لنفسه وبشكل
عفى والادار المناسب له -

وكانت المحاولة الاولى لهذا الشعر قريبة بروجها من شعر الرومانتيكيين الذين
ساد بهم من العقد الثالث الى العقد الخامس من هذا القرن فى جماعة المهجر
وجماعة ابولر ، التى رومانتيكية مطران ، بل ان بعض رواد هذه الحركة يحدثو
ننا عن تآثراتهم الاولى بشعر على محمود طه ، ومحمود حسن اسماعيل ، وابراهيم
ناجى ، ووايليا ابو ماضى ، لا فى مصر وحدها بل فى العالم العربى كله ، وفى
المراق خاصة ، فقد ظهرت بواكير التجربة الجديدة فى اواخر العقد الخامس -
وشاعر هذه المرحلة لم يعطى الادب القصيدة القديمة ولم يبتدع اطارا
جديدا لها ، ان كل ما احدثه فى هذا الصدد لا يعنى عن ان يكون تنويعات داخل
الادب القديم ، لا ينكرها الادب نفسه ، وبمعنى اخر ذاب الشاعر الحديث شيئا
فشيئا فى ادب الشعر القديم وانزال معالم الشعر القديم تبدو عنده بين الحين و
الحين -

الرمز - لقد نموت تجربة الدراء الجديدة الى انكار وقوالب التراث العربى
القديم دون ان تتمرد على روج ذلك التراث ، ان علاقة الشاعر المعاصر بهذا
التراث علاقة استيعاب وتفهم وادراك واع للمعنى الانسانى والتاريخى للتراث
العربى من قرآن كريم ومرويات شيعية واربعية وشخصيات انسانية واساطير
يونانية وفلسفة اسلامية ومذاهب دينية وصوفية واساطير صينية وميديسنة
والعلمية فى هذا النوع من الشعر ليست عملية انقباس انما هى عملية تفجير

لطاقات كامنة فى التراث القديم ، شخذيذ السند باد والعار والغنى ايو ب
 طعرت باهتمام معظم الشعراء التفصيلية فاصرت رموزا لهم ، وفى شخصيات
 التراث المعبى والادبى والدينى مثل عنتره والمتنبى والمعري والملاح و
 والراى وعلى والعسبن ، كان العناصر المنصر يبد فى تلك الشخصيات موضوع
 الهام لقصائد بكاملها وليس لموقف معورى صغير وشاعر التفصيلية يفتح نفسه
 للتراث الانسانى كله قديمه ورسيعه وحديثه وراقبه وشربيه دين هذا ان ار تميز
 وان عرض نفسه للتهم وخاصة من ناحية الدين فى بعض الاحيان .

وان تولى محايد التماوير هذه المدارس فربما مختلفة كانت كل واحدة تدفع الا
 خرى نحو هذا التماور ، فمصر مثوى يمكن ان يمثل ارتى مستوى وصل اليه الشعر
 العربى فى صورته التقليديه فى عصر الانبياء والبيت ثم جاءت مدرسة العقاد
 والمازنى باسم "مدرسة الديوان" ثم جاءت مدرسة ابولو، فالمدرسة المجرية ،
 وذاك افراد لا ينتحون الى مدرسة بذاتها شاركوا مشاركة فعلية فى دفع عملية
 هذا التماور الى الامام سببها الفزع الى الواقع والنفور من القديم و من
 النموذج والتوق الى الاستقلال وايتثار المذموم على الشكل ، نقد شاعر شكرى ،
 على القافية فادخل الشعر المرسل الى ابعد من هذا نقد وقف بها اصحابها عند
 هذا الحد ولم يمارسوها الا فى عدد محدود جدا من قصائدهم ، وهكذا شيئا فشيئا
 كان يغامر بعض الشعراء بممارسة فنية للخروج بالقصيدة العربية من سجنها التى
 حبست فيه قرونا الى آفاق اكثر رحابة واكثر خصوبة ، فكان التشكيل الجديد
 للقصيدة العربية من حيث المعنى والمبنى .

الموسيقى . وهذه الممارسات لم تكن نتيجة عجز من الشعراء عن نظم شعرهم فى
 القالب القديم ولم تكن مجرد رغبة فى التخلف من اعباء الوزن والقافية وانما
 كان الدافع الحقيقى هو جعل التشكيل الموسيقى مجملها خاضعا خضوعا مباشرا ،

للحالة النفسية او الشعورية التي يصدر عنها الشاعر ، واحسن الشعر ما كان تابعاً للنفس ونماذجها معبراً عن اهتزازاتها وتاثراتها وهذا اقتضى ادخال تعديل جوهري على الوزن والقافية بما يتلائم ذبذبات المشاعر في حين ان التشكيل الموسيقي القديم لم يكن يعنى بهذا الغرض لان القصيدة فيه بنية جامدة او صورة موسيقية واحدة او وحدة موسيقية متكررة ، و اصبحت القصيدة صورة ايقاعية للحالة الشعورية . فقامت بذلك الوحدة الموسيقية للبيت واصبح الوزن بذلك توعية نفسية الى صميم الملتقى لتتهز اعماقه في هدوء ورفق ، وبذلك صارت النهاية التي تنتهي عندها الدفعة الموسيقية الجزئية في السطر - الشعرى الى القافية من انهاء النهاية الجديدة التي ترتاح اليها النفس ، و على هذا الاساس فالشاعر يكتب شعره على الورق كيف يشاء ، ولا ننكف موسيقى الشعر الا عند قراءته ، وان القافية هي النظام الذي يعتمد عليه الشعر الجديد ذاتها بنية موسيقية منغلقة وقد تنزع القافية بين سطر شعري واخر فتكون في السطر الاول مفاعيلن وفي السطر الثاني فاعلن وقد ينتقل الشاعر من تفعيل الى اخرى مع انتقاله من مطلع في القصيدة الى مطلع اخر وذلك وفق البديل من موقف شعوري لآخر وتغيير القافية دون سبب شعوري شئى "مفاجىء" للنفس ويصدمها ويعد عيباً في القصيدة -

القافية = ومن ناحية القافية فقد شاكلت القصيدة الجديدة بين القافية و دور حرف الروى لقد جعلت حرف الروى صوتاً متنقلاً قد يختلف من سطر الى اخر و قد يتغير وفقاً لما يعتاده الا ان الموسيقى العامة للقصيدة ، وتتملك حروف القافية وفى ذلك ، وبذلك تمنى دواء الاناء وارتباطها بالبيت القصيدة ارتباطاً مسيئراً وارباطاً سليماً . راجعت القافية الى حالها فوجدت على الحاسة الموسيقية لدى الشاعر -

(التيار البرناسى والفنى)

البرناسية والفنية احد السيارتين الساريتين للرومانتيكية وحلفتها ، ولكن شعرائها ظلوا محدودين الى الرومانتيكية مرتبطين بها التى سميت احيانا بالمدى البرناسى و احيانا بالمدى الفنى ، اما المذهب البرناسى ، فقد اطلق عليه هذا الاسم مصادفة ، اطلقه احد الناشرين الفرنسيين على مجموعة من القصائد التى نشرها فى مجلد واحد لطائفة من الشعراء الناشئين وسمى المجموعة " البرناس المعاصر " اثاره الى جبل برناس الشهير ببلاد اليونان وهو الجبل الذى تقول اساطيرهم ، ان آلهة الشعر كانت تقطنه ، وبالرغم من هذه المصادفة فان الاسم قد ضاع وخذل فى تاريخ الادب للتعبير عن مذهب ادبى يعينه ، والبرناسية والفنية ، براسا ، واحدا ، فهو مذهب يعبر عن الغاية فى ذاته لا وسيلة للتعبير عن الذات كالرومانتيكية ، انها تريد ان تجعل الشعر فنا موضوعيا وغاية فى ذاته ، نحت الجمال او خلقه و استعراجه من مظاهر الجمال فى الطبيعة او على تلك المظاهر انه مذهب الفن الذى وهو مذهب ثار ضد استخدام الفن كوسيلة للتعبير عن الذات كالرومانتيكية و انه دعوة المراجع بالفن الى حقيقته الجمالية ومقاومته المهنه والابتذال فى الشعر ومن ثم اقتصر هذا المذهب بحكم طبيعته على فن الوصف -

ولقد اتخذت عبارة الفن للفن معانى عديدة وانتشرت هذه العبارة فى العالم العربى الحديث ودارت حولها معارك حامية ، فند طن بعضهم ان الفن لمن معناه التحلل من قواعد الاخلاق فى الانتاج الادبى ، وشان الامتراكيون ان الفن لمن معناه فصل الادب عن المجتمع ونسبه فى الابراج العاجية -

وهذا تصفنى فهم هذا المذهب ، مذهب الفن للفن لا يتعرض للمسئلة
الاخلاقية على الاطلاق ، فانه يقول النشاد الرومى المختلف للانسان لا يخضع
كله لمقاييس الاخلاق ، واذا كانت هناك اشعار اخلاقية واشعار اخلاقية
فانها افعال لا علاقة لها بالاخلاق ، ولا تخضع لمعاييرها ، واما الاشتراكيون
فيرون ان يفرقوا دكنا نورية على الاب بحيث لا يعنى الا بمنا كل الحياة
الشعبية وما فيها من بؤس ومحن وضربهم عزى لاحتاجه المجتمع للقيم
المالية ، وانكارهم لتاثير هذه القيم فى تعذيب الشعوب وروح مستواها
الرومى وعنوا بتنظيم العاطفة وتصفية الاحساس من الاضطراب واستعانوا بالعقل
الواعى ثم بالاسلوب الوقور الهادى ، فالشعراء الذين عنوا بهذه النزعة
الادبية الشعرية الغربية ، منهم محمود حسن اسماعيل و خليل شيبوب ومحمسد
مصطفى المامبى و خليل مردم باء ومحمد سليمان الاحمر وغيرهم -

(شعراء لارض المحتلة)

قد نماء ابناء الاندلس الاسرائيلى لفلساين مجموعة من الشعراء بداءت شهرتهم
تعمل مكانا كبيرا فى الوسط الادبى فى العالم العربى ، وبداء شعرهم يحتل
مكانه المرموق بين الشعراء ومن هؤلاء سميع القاسم ومحمود درويش وتوفيق
زياد وسالم بيران ونزيه دير ويوسف حمدان وفوزى الاسمر وماجد عدوان وحنا
ابو حنا وغيرهم ، فقد ظهر شعر هؤلاء الشعراء فى اوائل الستينات من هذا
القرن واتصف شعرهم بالعاطفة الوجدانية الواعية وبتجارب مع المشكلات
اليومية التى تواجه العرب فى ظلال احتلال صهيونى مستبد ، يهدف الى
اقتلاع جذور العرب واهل شخصيتهم القومية ، واتصف هذا الادب بالا لالتزام السياسى
والاقتران بالضرر الاجتماعى الالىة العربية داخل اسرائيل ومسايرته لركب

النورة العربية - سار اسرائيل ، وقد عرف بالالتزام السياسى مع مسحة من
الرمز يغلب على هذا شعرا سنعمله الشعراء غطا واقيا من الارهاب -
(التيار الوجودى)

من ابرز مميزات النصف الثانى من القرن العشرين انه تفرد عن مناهات
التاريخ بما تخالط فيه من فيض الاعماق الفكرية الفاربة ومحتلقات النقائات
الحديثة وروائع الفكر وعجائب العلم المبدع ، ولقد بداء الشعر العربى
الحديث يدناونى مضامينه الحيرة الفكرية والقلق والذياع كما بداءت
تظهر فيه لمحات من بداءة الفلسفة الحديثة والقلق والشئوم الوجودى
فقد شاع المذهب الوجودى فى فرنسا عقب الحرب العالمية الثانية وسبب
وجوده ما احدثه الحرب فى الضمير الانسانى من ازمة بالغة العمق وقد
رافق الحرب بغير وعنف واستخفاف بالمثل والقيم ، جعل الناس يشككون فى
حقيقة تراث الانسانية الرومى كله ، وفكروا فيما كان المشككون والمتسردون
ان اكدوه سائر مراحل التاريخ من انه لا تنقية لوجود الله او لوجود المثل
العالىاء والقيم الامالية الخالدة ، لقد جمعوا هذه الاراء كلها وبلورها
فى بوتقة واحدة خرج منها ما يعرف اليوم بالوجودية كمذهب فلسفى امتد
الى الادب والفن والشعر ، ونزل الى الشارع ليؤثر فى سلوك عامة الناس
فى الحياة العامة والخاصة ، ويعد "جان بول سارتر" "داعيته الاول" ، والذى
يعوم على ان الانسان حر فى كل عدا ان لا يكون حرا ، ولذلك فان الانسان
غير مقيد بقانون يحد من حريته ، انه ذاتى فقط ، يستلعب ان يختار ما يعمل
وللوجوديين اراءهم فى الدين والاجتماع والادب والشعر ، ويقيم محسور
المذهب الوجودى فى الادب على تمثيل ذاتية الانسان وحفه الحر فى التفكير
كما يشاء -

وان يذكر باللغة التي يريد بها كما يشاء ، ويعمل الشعراء الذاتيون على الدعوة الى ارائهم فى ذاتية الفرد وحقه الكا مل فى الحرية وخاصة حريته الفنية الكا ملة التي تحرره من كل قيد يقيد به النقاد وواضعو اصول النقد والشعر والفن -

واذا كا نت الوجودية تقول بان الانسان حرا و اصب حرا لا يخضع لاية قيمة متوارثة ، فهي مع ذلك لا تترك له تلك الحرية مدلقة الزمام بغير هدف ولا غاية ، انه لا تدعو الى حرية شبيهة بالفوضى ، وانما يترتب على حرية الفرد نتيجة خطيرة ،وهى المسؤولية وضرورة تحملها ثم الالتزام بالعقل و القول ،كمسؤولية الدفاع عن الوطن والتقيد والالتزام بقضايا ،وسمى الادب الوجودى لذلك الادب الملتزم ، اى الادب الذى يتخذ له هدفا اساسيا كالالتزام موقف اخلاقي واجتماعي محدد ، وبذلك صارت القيمة الفنية والجمالية للادب فى المرتبة الثانية بعد القيمة الاخلاقية والاجتماعية الملتزمة . ولكن من الواجب ان تميز بين ادب الالتزام وادب الفكرة او الرسالة ، فالادب الملتزم لا يخترع قصة او رسالة يبشر بقيمة من القيم ذات المثل الاعلى بل هو ادب يهدف الى تصوير الواقع او اصدار الحكم صراحة او ضمنا على كل حادثة او موقف على ان يكون هذا الحكم من تقدير الشخص الذاتى ولا يستند الى قيمة سالفة ورثها عن الاجداد -

تستمد الوجودية قيمها من واقع الحياة الراهنة وتستقر بها من سلوك البشر وتلتزم بذلك ، فهي تركز على ثلاثة اساس ١ - الحرية ٢ - المسؤولية ٣ - الالتزام ، واذا كانت هذه اسسها فقد تبحث عنها عدة نتائج - اولها القلق يشعر به الوجودى لانه لا يستند فى حياته وتصرفاته الى اله او قضاء او قدرا و

اى نوع من انواع الجبرية او اى ضرب من ضروب القيم الاخلاقية والاجتماعية وما دام يابى الا ان يعتبر نفسه حرا حرية مطلقة ، والنتيجة الثانية للوجودية هي الهجران ، اى الشعور بانه وحيد مهجور لا عون له ولا سند خارج نفسه التى تتحمل بحكم حريتها والنتيجة الثالثة للوجودية اليأس ، من الحياة والوجود ذاته فى هذه الدنيا الا ان بعض الوجوديين لا يؤمنون بـ... ومن روادا لوجودية فى الشعر العربى الحديث ، فوزى المعلوف ، وجميل الزهاوى وايليا ابو ماضى ، و خليل حاوى ، وادونيس وغيرهم -

(تيار الالتزام الفكرى)

يمكن تعريف شعر الملتزم والادب الملتزم انه الادب الذى يكون صورة صادقة عن انفعالات ناظمه ، والاديب الملتزم هو من كانت الفاظه شعرا كانتام نشرها صورة صادقة عن انفعالاته ، فهو الذى عانق اللفظ لديه حرارة المعنى و الانفعال الذى ولده ، والاديب الملتزم « والشاعر او الناثر الحر الذى عبس اللفظ عن كامل انفعالاته النفسى ، وهو الذى يصدق فى الانفعال والصدق فى نقل الانفعال ، والصدق الذى ينقل الاديب الى مقام الحرية الخلاقة المبدعة والى مقام المفاوزة للذات والتمايق معها ، والارتقاء بها ، والحرية التى تكون نافذة يعال منها الاديب على عالم القيم والمثل العليا والاخلاق و من خلالها يلتزم الشاعر بالدفء عن تلك القيم الاملية فى الوجود و من خلال ذلك يحقق الاديب رسالته الحقيقية ، وهى جرد الانسان ابن الارض الى ما يعرفه على حقيقة وجوده والى ما يهب الوجود تيممة ومعنى ، وبذلك يصبح الشاعر لا يدرك الشعر الا من خلال انفعالاته من عالم عادى الى عالم علوى فيكون الشاعر بذلك رسول القيم العليا ، نيا للوجود لكل معانيها والوانها -

وبذلك يصبح الشاعر الولائي والقومي والديني - جانباً من الرسالة المأتمنة
 للمعبر ، وجانباً من التعبير المعادق عن الانفعال الذي « وسمه الشاعر والشاعر
 الملتزم هو الذي يخوض هذه المأساة حتى الاذقان وهو يقوم بالتجربة المرة
 عن الانسانية كلها ، انه يثقب بنفسه في عالم الانفعال ، وهو الذي ينقلنا من
 عالم الحياة اليومية الى ما وراء الحياة من اصل ومصير ومثل ، نحن هنا ندرك
 ان الشعر الحق في دنيا العرب ، والمعبر عن انفعال صادق لا بد ان يكون في
 مثل المرحلة القومية الكبرى التي يجتازها العرب ، فينهال الشاعر بطروف
 الامة العربية وتاريخها ، فالشاعر العربي الملتزم اليوم ، هو الذي عاش حياة
 امته حتى اعماقها ، فلا يستأيع الا ان يردد الامداء الرديئة التي تلاقتها
 امته فيردد مثلاً صيحات المعذبين في الجزائر وصرحات النزال في مصر
 واصوات معال والبناء ، بناء المعبد العربي في كل ارض عربية ، ولا يكون
 الانفعال عنده وحيداً بجانب يدعوا لانغام الطيور ورفيف الاشجار ووجيب القلوب
 انما هي -

ولابد من ذكر ان فكرة الالتزام في الادب لم تود حتى الان مفهوماً حقيقياً
 واضحاً ومحدداً في انما معنقيه ودارسيه ، فهو عندهم مزيج من السياسة
 والاجتماع والمفاهيم الواندية والقومية والدولية ومبادئ الصراع والثورة
 ورغم انه ثورة في السياسة وثورة في المجتمع ، فقد ينزل في مفهومه فيصبح
 ادباً يرافق ندائاً معيناً ونوعاً معيناً من انواع المتكلم فيبند في خدمته و
 يبشر بمبادئه ويتعصب له بحماس في اتجاه معين ومفاهيم محددة لايجوز الخروج
 عليها -

وهنا يختلف عن الادب الواقعي ، فالادب الواقعي يساير الحياة ونظم
 المبادئ مسيرة واسعة ، ففيه حصة كبيرة لما يراه الاديب ولما يسمعه ويشعر

به من البؤس والنعيم واللذة والحرمان والصراع والسلام ، ولكن الواقعية
لاسهل عيشا من شئون الحيال والعاطفة ولا تنفص عن الفن الذى تراعيه قبل
كل شئى واهملته فكرة الالتزام ، او جعلته فى الدرجة الثانية ، نهمل
الواقعية للروح والتعبير الحميل مكانتها البارز واميينها فى الانتاج
الادبى ، فى حين ان المتحمسين لهذا الالتزام لا يرون ذلك ولا يفهمون من
الالتزام الا المعنى السياسى من كلام مكتوب ، ودون مراعاة للفن ولطريقة خلق
الجمال واللذة فى نفس القارى -

فالاديب الملتزم لا يلزم فى ادبه الا بيئة واحدة فى زمن واحد ، فاذا اختلفت
البيئة او تغير الزمان فالاديب يتحلل عندئذ من كل التزام ولا يعين بعد ذلك
الابقيمه الذاتية وبمدى صلاحية فكرته للخلود ، ويصبح الاديب الملتزم
انحلالا الذى يصل بيئته فى كل البيئات وعصره فى كل العصور ومجتمعه فى
كل المجتمعات ونفسه فى كل النفوس ، ويمكننا ان نسلك فى عدا الشعراء
الملتزمين فى الشعر العربى الحديث ومنهم الشاعر القروى رشيد سليم خورى
وسليمان العيسى ، وشعراء الارض المحتلة ، وهارون هاشم رشيد ، وعلى هاشم رشيد
وعبدنان الراوى وغيرهم -

(التيار السريالى او الفرويدى)

السريالية لفظة فرنسية ، ومعناها ، الواقعية ، ايضا التى تعنى ما فوق
الواقع ، مذهب فرنسى حديث فى الفن والادب يهدف الى التعبير عن نشات
العقل انبعاثا بصور يعوزها النعلاام او الترابيد ، وهذه التيار الذى يريد ان
يتحلل من واقع الحياة الواقعية ، وانه يزعم ان فوق هذا الواقع او خلفه هناك
واقع اخر اقوى فاعليه واعلم اتساعا ، وهو واقع اللاوعى اى الواقع المكبوت

فى داخل النفس البشرية ، وعلى تحرير هذا الواقع وإطلاق وتسجيله فى الأدب والفن أراد السرياليون توفير جهودهم ، وإنها نزعة تقوم على تحرير الفرائز والرغبات المكبوتة فى النفس البشرية وإشباع هذه الفرائز والرغبات إشباعاً حراً ، لئلا يخضع لى قيد ولا ترده أية مواضع المجتمع ، وإنها ننسأدى بالخروج على كل عرف وتقليد ، فهى فى الأدب تنفر من موضوعات الفكر الجارية وتحقق الساليب السائدة فى أشكالها وصورها ومجازاتها وكلماتها وتسخر من العقل ومنطقه ، وجل الهاماتها من الأحلام والروى ، ودفعات اللا شعور والتأثرات العاضية ، وقد تأثرت فيما تأثرت بـسيكولوجية فرويد وهيجل ولذا يقال لـها التيار الفرويدى والنزعة الفرويدية -

ويشبه مذهب السرياليين فى الشعر مذهب أهل الطبع ، فهم يرسلون شعرهم على نظام الشعراء الحرا والشعر المرسل والشعر المعفى أو يكون مزيجاً من هذه الألوان والأنواع ، إنهم فى الواقع لم يضعوا أصولاً وقواعد أدبية أو فنية وإنما كلهمهم هو إطلاقاً لمكبوتات النفسية ومحاولة تسجيلها فى الشعر والأدب والفن ، دون التقيد بأصل أو قاعدة ، إنهم لم توفى إلى خلق صورة أدبية أو فنية خاصة بها لها قواعد وأصول ، وأخلق أسلوباً تتميز به على الأقل ، وأكثر ما يظهر مثل هذا المذهب الجديد عند بعض الشعراء الشباب مثل نزار قبانى وعبد الغفور عطار وعبد الله الفيصل وصالح جودت وغيرهم -

(الباب الثاني)

= نشو الرومانتيكية وتطورها =

= البا ب الثاني =

(نشو الرومانتيكية وتطورها)

الرومانتيكية ، والرومانطيقية ، والرومنطيقية ، والرومانسية او الذهب
الابداعى ، كلها الفاظ وردت فى البحوث الادبية العربية ، وكلها لفظة
واحدة ذهب النقاد فى تعريفها مذهب متى ، ويمكن تلخيص التعريفات كلها
انها " الثورة " اى الثورة على الكلاسيكية او المذهب السلفى والشعر
التقليدى ، ولكن ليست الرومانتيكية فى الادب من الالفاظ التى يسهل تعريفها
وقد ذهب النقاد فى تعريفها مذهب متى ، كما قلنا انفا ، حتى ان احدهم و
هو (جاك بارزون - JACQUES BARZUN) الذى جمع التعريفات التى وقف عليها
فى الخمسين سنة الماضية ، فاذا حشد كبير (١)

اما (لفجوى - A-O-LOVEJOY) فقد انكر صلاح كلمة الرومانتيكية للدلالة
على معنى واضح لانه وجد ما يستعمل فى معانى كثيرة جعلته يفضل كلمة
" الرومانتيكيات " مجموعة (٢)

و يعزو (ارنست برنباوم - ERNEST BERNBAUM) الصعوبة فى تعريف
الرومانتيكية ، الى انها ليست فلسفة منظمة وانما هى ايمان بدى يعبر
عنه خلال فن الادب (٣)

-
- (١) ROMANTICISM AND THE MODERNEGO - BY, JACQUES BARZUN.
P-26 (NEW YORK) 194 -
- (٢) THE DISCRIMINATION OF ROMATILISM, BY, A-O. LOVEJOY -
VOL-89 PP229-253 - AMERICA-1924 -
- (٣) ANTHOLOGY OF ROMANTICISM, BY, FARNST BERNBAUM -
P-26 - NEW YORK - 1948 -

ولكنه يمكن او من الممكن ان تربط بين الرومانتيكية وبين الثورة بسبب قوى لانها فى اهم مظاهرها ثورة على الكلاسيكية ، فاذا كانت الكلاسيكية تعنى بالمحاكاة فان الرومانتيكية لا تومن الا بالابداع والابتداع واذا كانت الكلاسيكية تحكم العقل والمنطق فان الرومانتيكية لا تحكم الا العاطفة والحدس ، واذا كانت الكلاسيكية تقيم وزنا كبيرا للشكل المسمى يظهر فيه الاثر الادبى ، فان الرومانتيكية تفضل العناية بالعضوم على العناية بالشكل فى الاكثر الاعم ، واذا كانت الكلاسيكية تعتقد انها قد وصلت الحد الاعلى من الاتقان الفنى والكمال فان الرومانتيكية تومن انها نزوع الى هذا الحد الاعلى فحسب -

ومن هذا يتضح ان الكلاسيكية مذهب تفيد القواعد والتقاليد ، وانها اى الرومانتيكية ، مذهب يتميز بالحرية التى تفتح المجال واسعا امام الاصالة والخلق والابداع ، ولكنه يجب الا يتبادر الى الذهن ان الادب الكلاسيكى ادب غث فالواقع ان بعض الكلاسيكيين انتح اعمالا خالدة فى تاريخ الثقافة البشرية ، ولكن نظرية المحاكاة التى اعتمدت الكلاسيكية عليها منذ افلاطون وارسطو ، اخذ مفهوما يتطور مع العصور حتى اصبحت بعد عصر النهضة فى اوربا تعنى تقليدا لادب القديم عند اليونان والرومان - وادى هذا التقليد الى خنق العقريات الفنية ، والحد من الابداع فى الادب الاوروبى حتى اذا ما جاء القرن الثامن عشر وظفت فيه النزعة العقلية على الثقافة ، وما ان تاربى اثر اليا من عصر رابى نهايته حتى كانت قد بدت الرومانتيكية بذورها الاولى وساءت الثورة الامريكية سنة - ١٧٦٦ - و تبعها الثورة الفرنسية - - ١٧٨٩ - وكل منهما يولد الديمون الى المعلن

من القيود والتقاليد ، ويحققها ، ويشيع جوا من الاندلاق في الاساطير الفكرية
ثم رسخت مفاهيم الرومانتيكية في الثلث الاول من القرن التاسع عشر
وتسنى لها ان تعنى الادب الغربى سيما الادب الفنائى منه بنتان له مكانة
فى تاريخ الثقافة ايدىرية -

وفد كان (جان جاك روسو - ١٧١٢-١٧٧٨ - *JEAN-JACQUES-ROUSSEAU*)
اول من ثار على النزعة العقلية فى القرن الثامن عشر واول اثاره الهامة
(الويز الجديدة - ١٧٦١ - *LA-NOUVELLE ILELOISE*) وهى مجموعة
رسائل تروى قصة حبه الفافل ، وقد سحرت معاصريه باجوائها المليئة بالعباف
والرقة ، واسلوبها الوجدانى الجذاب ، وادارها السهوى الجبلى الخلاب
وعندما اعلن روسو فى (العقد الاجتماعى - ١٧٦٢ - *LE-CONTRAT, SOCIAL*)
ان الانسان يولد حرا ، وانه فى كل مكان مقيد بالسلاسل " كان قد وضع حجرا الاساس
فى فلسفة الثورة ولعل (اعترافه - *CONFESSIONS*) التى نشرها فى اواخر
حياته كانت اول محاولة فى الادب الحديث لاعطاء صورة ذاتية للانسان ، و
نحن لا نعد الحق ان قلنا انه نجح نجاحا باهرا فى اعطاء هذه الصورة الصادقة
وانه بها ادخل الذاتية الى الادب وبذر بذورا الرومانتيكية -

وكان روسو يرى ان الانسان خير بطبعه ، ولكن الشرائع والتقاليد والعادات
التى وضعها المجتمع هى التى افسدت له وكان يدعو الانسان الى تعظيم هذا
التيود والعودة الى الطبيعة و حريقه وقد قال عنه (سانت بييف - ١٨٠٤ -
١٨٦٩ - *SAINT-BEUVE*) وانه اول من اضاء " الاخضر " الى الادب الفرنسى
لمدة تعلقه بالطبيعة ، وقال غوته " فواتير نهاية العالم القديم وروسو

بدء العالم الجديد (١)

ولكن اثر روسو ام يكن مقصورا على ادباء فرنسا ، فقد تاثر به ادباء المانيا وامتد اثره الى غيرها من بلدان اوروبا ، وكان في دليعة من ثار علمي الكلاسيكية في المانيا الناقد (لسنغ - ١٧٢٩ - ١٧٨١ LESSING) الذي مهد الطريق امام الرومانتيكيين ولا سيما في اهتمامه بالادب الشعبي ، وقد تاثر بسيدرو ، وعده اعظم روح فلسفية اهتمت بالمسرح منذ ارسطو ، والفلسف و ترجم عدة مسرحيات ولكن اهم اثاره (لا وكون - ١٧٦٦ - LA-ROCHON) و يحتبر اهم كتاب من نوعه في القرن الثامن عشر ، وهو محاولة لوضع اساس النقد ومقارنة الفنون ووضع كل منها في محله بالنسبة لغيره وازالة الفوضى من بينها ، تلك الفوضى التي نجمت من قول سيمونيدوس " ان الرسم شعراء و الشعر رسام نادق " ويقول لسنغ ان الشعر يستلزم من التعبير ما لا تستلزمه الفنون الميكانيكية كالرسم والنحت ، لان اختلافا لفنون في المادة يخلق اختلافا في الوظائف الملائمة لكل منها والامياء المناسبة لان يحاكيها كل فن والكتاب ناصع البيان قوى العبارة من ادنى التسلسل ، وقد قال عنه شوته عند ظهوره " ان كل نقد سابق رمي جانبا مثل ثوب بال عند ما ظهر هذا الكتاب (٢) فقد انتشرت افكار هؤلاء النقاد والادباء وغيرهم في الاوساط الفكرية في اوروبا الغربية ، وكلها تدعو الى تحطيم سيادة العقائد وتحكيم العايفة ، وتنادى بالعودة

(١) IRVING BABBITT "ROUSSEAU AND ROMANTICISM" P-39
NEW YORK - 1955 =

(٢) J-M. LOHEN "A HISTORY OF WESTERN LITERATURE" P226-
PELICON, 1956 =

الى الطبيعة والبساطة وتندد بالكلاسيكية الملتزمة ، ومن المؤكد ان هذه الحركة الجديدة لم تنتشر دون ان تلاقى مقاومة شديدة ، فقد تصدت لها الافكار القديمة بالنقد والتجريح حيناً والسخرية حيناً آخر ، ولكنهما انتصرت في النهاية لانها لاقت تأييداً كبيراً في تعبيرهما عن روح العصر -

فلم تجد ممارسات الفيلسوف الانكليزي دافيد هيوم 1711 - 1776 DAVID HUME وادعائه ان الرومانتيكية تغسد ذوق المجمع لانها تفعل فيه فعل المضمر الذي لا يستطيع ان يستغنى عنه اذ تعود به ، ولم تجد كذلك سخرية الاديب الفرنسي (فولتير 1694 - 1778 VOLTAIRE) التي دافعها ببلاغة الرائعة ، ولم تجد اعترافاً بغيرهما من المفكرين والنقاد ، وصحيح ان الرومانتيكية مالت الى المبالغة في تحكيم العاطفة الى درجة الميوعة حتى كادت تغدو مرثية ، وممارسات شاعر الالمان (غوته 1749 - 1832 GOETHE) الذي بدأ حياته الادبية رومانتيكياً يقول " الكلاسيكية هي الصحة - والرومانتيكية هي المرض -

ولكن الحركة الرومانتيكية منحت قدماً قسوة حيناً وحنينة حيناً آخر ، ايجابية طورا وسلبية داورا آخر ، الى ان تربع على عرش الفكر والفن والادب في الثلث الاول من القرن التاسع عشر ، ولعله من الواجب ان يتسائل هنا عن سبب انتشار الرومانتيكية ونجاحها في هذه الحقبة من تاريخ الثقافة الاوربية في ميادين الفكر والفن -

ويقول فان تيغم (VAN-TIEGHEM) ان الاسباب التي انتجت هذا التطور تكمن في تطور المدنية العام ، وانما مرهونة بالف من معانيات النظام الاقتصادي والسياسي ، وهذا التطور هو بلا شك نتيجة لهرم مدنية تنتقل من الصلابة الى

الحساسية ، وبعد ان اكتسبت حقوق العقل في صراع تركت حقوق القلب حرة في التعبير عن نفسها - (١)

وان نظرة الى النظام الاقتصادي الذي كان سائدا في اوربا الغربية ما بين ١٧٥٠ - ١٨٥٠ لكفيلة بان ترينا ان هذا النظام كان يعاني تطورا مستمرا ، و بدأت المصانع تحتل مكان الصدارة في هذا النظام ، بينما اخذت الحرف اليدوية تتنازل اهميتها ويتناقص الدخل منها الى ان اشرفت على التناهي ، وبسدت الزراعة تخسر المنزل التي كانت لها شيئا فشيئا ، وحاولت ان تجدد اساليبها لتساير ركب التقدم دون كبير نجاح ، واما التجارة فكانت تفتيد من ازدياد منتجات الصناعة والزراعة ومن اتساع الاسواق وتحسن وسائل النقل والخدمات -

وليس مما يهمنا في هذا المجال ان نعرف سبب هذا التطور في وسائل الانتاج ، فمن قائل ان سببه الاختراعات العلمية ، ومن قائل ان سببه الطلب المتزايد على السلع والناجم عن تكاثر السكان وتوسع الاسواق ، ومن ان سببه تراكم الفيس وازدياد رأس المال ، واما يكن السبب فان طبقة جديدة في المجتمع الاوربي كانت في دور التكوين ، وهي الطبقة الوسطى المولفة من رجال الصناعة والتجارة التي اخذت تزاحم طبقة النبلاء واصحاب الارض المسيطرة على اداة الحكم ، وهذه التطورات في النظام الاقتصادي وما ادت اليه من تطورات في المجال السياسي ، فاندت هذه التغيرات عن تعبير عن نفسها بالجديد من الادب والفكر والفن تبريرا لنفسها ولهذه النزعة الفردية التي تميزت بها الطبقة الوسطى نحن لانعني بالطبع ان رجال الصناعة والتجارة كانوا في الوقت ذاته رجال فكر وفن وادب ، ولكن ما نعنيه ان هذه الطبقة الوسطى اشاعت

فى المجتمع ايدولوجية جديدة بما جعلت مطالبه من تعبيرات فى البناء الاجتماعى وما بدأت تحققه من تعديلات تناسبها فى النظام الاقتصادى و السياسى ، كما نعى انها خلقت ضروفا اجتماعية جديدة نشاء فيها ادباء ، فنانون ومفكرون تاثروا بها ، فجاء نتائجهم معبرا عن هذه المفاهيم التى اخذت تنتشر فى المجتمع بزعامة الطبقة الوسطى او متأثرا بها سلبيا و ايجابيا ، ولا نعى ان الفكر والفن والادب تفهم من المجتمع دائما وقفة الملتقى للموثرات لاننا نؤمن انها كثيرا ما تساهم فى توجيه المجتمع و التأثير فيه لكننا ايضا نعتقد ان الفكر والفن والادب تاثرت بالثورة الصناعية وما ترتب عليها من تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية اكثر مما انرت فى توجيهها ، وذلك القوة المؤثرات التى تعرضت لها بشكل لسم يسبق فى التاريخ -

ربما يساعد الرومانتيكيين على انجاح عملهم هى التقلبات العظيمة التى يمر بها مجتمعهم فى حقل الاقتصاد وما يرافقها ويتبعها من تطورات سياسية واجتماعية ، وهم يميلون الى تحمل الاحداث لمدة عموهم الى عالم امثل واذا ليسندايح المفكرون والادباء والفنانون منهم تحقيق التناور السريع يلجأون الى الخيال يستمدون منه مادتهم والى العواطف يستلهمونها الى ادبهم وفنهم وتظهر شخصية الفنان والاديب والمفكر فى عمله -

ومن هذا كله يتضح انه لايمكن تفهم الرومانتيكية فهما حسنا الا اذا اعتبرت جزءا من الثورة الفكرية العامة التى ميزت القرن التاسع عشر ، وفى هذا القرن تفتحت امام الانسان الاوروبى افاق واسعة لاحدود لها بفضل الاكتشافات العلمية والتقدم الاقتصادى والتناور السياسى ، فنفر من الفكرة التى شاعت فى القرن

السابق وامنتان المبتع قد وصل حدوده النهائية من التناور والكمان ، كما
من زعم العقل بانه وجد لكل شئ تفسيراً نهائياً ، وانها يقضة الروح التي
اصبحت تشعر انها لا محدودة فلا عجب اذا اصطبغ الفن والادب والفكر بهذه
اليقظة الروحية فكانت من ابرز ما انتجت منها هي " الرومانتيكية " —

(الرومانتيكية فى انكلترا)

لا نستطيع ان نجزم فى اى من الشعوب الاوروبية كان السابق الى انتهاج الرومانتيكية كمذهب ادبى فى العصر الحديث ، فقد سهلت الطباعة ووسائل النقل والمواصلات الحديثة ، انتقال الافكار من بلد الى اخر بحيث تاثرت شعوب اوروبا بما كان يكتب فى مختلف شعوب اوروبا واقطارها ، لكننا نستطيع ان نقول انها بداءت تظهر كبادرة جديدة فى الادب الاوروبى بعيدا لنصف الاول من القرن الثامن عشر -

ففى انكلترا كان الشاعر (وليم بليك ١٧٥٢ - ١٨٢٨ - WILLIAM BLAKE) اول صوت رومانتيكي واضح ، وكاد مثل صوت مارخ فى البرية وكثيرا ما احنقه عدم اهتمام معاصريه به ، لكنه ظل راضيا بالمهمة التى حمل مسئوليتها وهى "فتح عينى الانسان الخالدين الى الداخل ليرى عوالم الفكر " وقد تاجر منذ طفولته بالفكر الصوفى فى انكلترا وخصوصا بما ورد عليه من المانيا من اثر (امانويل سويدنبرغ - ١٦٨٨ - ١٧٢٢ - EMANUEL SWEDENBORG) فانتشر فى شعره ذلك الشعور الصوفى بان هذا العالم لا يستطيع ان يرضى نزعات الروح و ان التميز بين الخير والشر من الامور التى خلقها الانسان لان كل شىء خير فى عينى الله ، فكان يتعشق الطبيعة ويرى كل ما فيها جميلا داعيا النفس الى البهجة والقداسة - وقد اغنى العروة الانكليزية بما ادخله على شعره و لا سيما فى ديوان (اغاني البراءة - ١٧٨٩ - SONGS OF INNOCENCE) من تنويعات وتموجات فى الازان ، وادخل جري للايقاع على المقاطع الخفية ثم ياتى الشاعر (وليم وردورت - ١٧٢٠ - ١٨٥٠ - WILLIAM WORDSWORTH) وهو الشاعر الطبيعة والطفولة والحدس العاطفى والذكريات الروحية وقد

وقد التقى الشاعر (سمويل تيلركولرد ج - ١٧٧٢ - ١٨٣٤ - *SAMUEL TAYLOR COLERIDGE*) واشتركا فى اخراج ديوان (القصائد الغنائية - ١٧٩٨ - *LYRICAL BALLADES*) الذى يعد وثيقة النهضة الرومانتيكية الكبرى فى انكلترا وفيه ثلاث وعشرون قصيدة ، اربع منها فقط لكولرد ج ، ومن الشعراء الرومانتيكية الانكليزية (جون كيتس - ١٧٩٥ - ١٨٢١ - *JOHN KEATS*) وبرسى بش شيللى - ١٨٩٢ - ١٨٢٢ - *PERCY BYSSHE SHELLEY*) و (اللورد بايرون - ١٧٨٨ - ١٨٢٤ - *LORD BYRON*) ورغم ان اللورد بايرون لم يلق ترحيبا فى انكلترا فتركها الى القارة الاوروبية مدة ثم هجرها نهائيا سنة ١٨١٦ - وما كاد ينظم القسم الاول من (تشايلد هارولد *CHILD HAROLD*) حتى طارت شهرته ، اما طرفته الادبية التى ثبتت خلوده فهي مطولة (دون جون - *DON JOAN*) فقد اودعها بايرون معرفته الخصبة بالعالم وحكمته المكتسبة من تجاربه ، وهي جواب الذى نبذه مجتمعه فاعتزله ويمطاره بالتقد اللاذع ، وفيها نرى بايرون يعلو على تقاليد المجتمع هازئا ، ويشعر بعظمة الطبيعة وحقارة الانسان الذى ينسج لنفسه انسجة خادعة من الانعام والتظاهر والكبرياء والمجد الغانى ، وقد ظهر فيها اثر تطوافه فى بلاد الشرق فمنحها اطارا رومانتيكيا بما فى الشرق البعيد من سحر ومغامرة وغرابة -

ولعل (برسى بش شيللى) اعظم شعراء الرومانتيكية الانكليزية ، ثورة جذرية وتتمثل ثورتها فى مطولة (بروميثيوس طليقا - ١٨٢٠ - *PROMETHEUS UNBOUND*) وهي رمز للانسانية التى تناضل صابرة على العذاب الذى يطهرها فتتخلص ، و نستشف منها شعور شلى العميق بشرور العالم وشقاء البشر ، ورغبته الصادقة فى تحقيق عالم حرسعيد ، وشيللى شغوف بالطبيعة وجمالها ويشهد على شغفه هذا عدد

من القصائد الغنائية مثل قصيدة " الى الريح الغربية " او " الى الليل " او " الى قبرة " او " الاستورة " تظهره متحرقا في طلب المطلق -

اما (جون كيتس - ١٧٩٥ - ١٨٢١) *JOHN KEATS* فروح حساسة تلاحق الجمال في كل شي ، وتشعر انه ازلى لكنه لا يتجلى الا مارا منتقلا ، فيجب على المرء ان يعيش في اللحظة ويقذف بجماع كيانه فيها ليتمتع بالجمال الحسى في كل مظهر من مظاهر الحياة - (١)

ولعله بلغ اتقاناً فنياً لم يبلغه الا القلائد في قصائده المسماة (*ODES*) ولا سيما في قصيدة " حول جرة اغريقية " وقصيدة " الى بلبل " و " الى الخريف " ففي الاول يقارن بين ديمومة الفن وفناء العواطف البشرية الزائلة ، وفي الثانية يضع عالم الجمال الطبيعى السعيد مقابل عالم الالم البشرى الشقى وفي الثالثة يجسد شعوره العميق بالخريف وما يحمله من نضوج القطاف وما ينقله من ثروة الحياة ، وتنجلي في هذه القصائد رغبته الرومانتيكية فى الجرى وراء اكتشاف تجارب نفسية جديدة ووسائل تعبيرية حرة ، كما تتجلى سيطرة كيتس على الشكل واللغة بانصع صورها -

(١) *SAMUEL-L-CHEW: LITERARY HISTORY OF ENGLAND*

EDITED BY ALBERT-L-BAUGH-(NEW YORK-1948) p-1229 -

(الرومانتيكية فى المانيا)

اما فى المانيا فقد ظهرت بوادر الرومانتيكية بشكل متطرف فى حركة " العاصفة والشدة " التى اجتاحت المسرح الالمانى وشارت على المفاهيم الكلاسيكية فيه ونقضت وحداته الثلاث متأثرة بشكبير ونظريات لسنغ و هردر ، وفيما تخلص الادب الالمانى من اثر الكلاسيكيين الفرنسيين مثل راسين ، وكورنى ، و فولتير ، واخذت تتقرب من روسو وديدور ، ومن الادب الشعبى الالمانى ، وقد اثرت فى الشعر الغنائى ، فنظم (برغر - ١٧٤٧ - ١٧٩٤ - BERGER) لينوره LENORE " لكن هذه الحركة بالغت فى التطرف بحيث ان ثورتها على ما كان يدعى " الاستنارة " كادت تذوب فى فوضى عنيفة الى ان انقذ الادب الالمانى منها الشاعر (غوته - ١٧٤٩ - ١٨٣٢ - GOETHE) ولقد تأثرت الرومانتيكية الالمانية بصو فيسقة (ياكوب بومه - ١٥٧٥ - ١٦٢٤ - JACOB BOEHME) التى قواها حديثا (امانويل سوينبرغ - ١٦٨٨ - ١٧٧٢ - EMANUEL SWEDENBORG) كما تأثرت بعبادة الطبيعة التى نادى بها روسو ، والنظريات التى دعا لها لسنغ و هردر ، وكان من اهم الرومانتيكيين الالمان قصاصين ومسرحيين مغير ان بعضهم نظم الشعر الغنائى ، واهتم بالنقد ، وقد اتصف (فريدريك فون شليغل - ١٧٧٢ - ١٨٢٩ - FREDRICH VON SCHLEGEL) بثورة عارمة على الكلاسيكية واتجهت احلامه الى القرون الوسطى التى رآها ساذجة ، بعيدة عن التمتع فياضة بالشعور الصادق واهتم (هوفمان - ١٧٧٦ - ١٨٢٢ - HOFFMANN) بخلق عالم تسطّر عليه قوى خفية ، فقصه ، اما (لودفيغ تيك - ١٧٧٣ - ١٨٥٣ - LUDWIG TIECK) فقد كان متعدد النشاط ، لانه برز فى كتابة القصص الاسطورية الرمزية وعمل على انها ترجمة شكبير التى كان شليغل قد بداها

وقد كان (برنتانو - ١٧٧٨ - ١٨٤٢) *BRENTANO* ذا اثر كبير فى الشعر الالمانى
مجموعه الشعر الشعبى التى شاركه فى جمعها (لودفيغ ارنييم - ١٧٨١ - ١٨٣١
LUDWIG-V-ARNIM) وبما نظمه من شعر غنائى ذى لون محلى ، ومن اركان
الرومانتيكية الالمانية الفيلسوف (شلنجر *SCHLEGEL*) و (فريدريك فون
هاردنبيرغ - ١٧٧٢ - ١٨٠١) *FREDRICH-VON-HARDNBORGE* الذى يعرف باسم
" نوفاليس *NOVALIS* " كان من احسن شعراء الرومانتيكية الالمانية ، وقد
بالغ فى استعمال الالفاظ الصوفية فى شعره ، وفى تعشقه لفكرة الموت ويظن
ان لموت خطيبته الصغيرة اكبر الاثر فى نفسيته فديوانه " انا شيد الليل "
ملى بالاشارات الى حياته البائسة ، ولكن نظريته الشعرية هى التى تمثل
الرومانتيكية خير تمثيل -

ومن اسرز الشعراء الرومانتيكية المتأخرين (هينريخ هاينه - ١٧٩٧ - ١٨٥٦
HEINRICH HEINE) وعلى الرغم مما فى ديوانه " كتاب الالناشيد - ١٨٢٧
من روح مسرحية الا انه يظل محلما للمفاهيم الرومانتيكية ونزعاتها ، واهم
من عرف الرومانتيكيين الالمان الالادباء الفرنسيين هى (مدام دى ستايل
١٧٦٦ - ١٨١٧) *MADAM DE STAEL* فقد رارت المانيا اثنا كانت منفية بعد
الثورة الفرنسية ، واتصلت بالاساا الادبية فيها وتعرفت الى (غوته) و
وتأثرت بالاحوين " شليغل " وقد نشرت سنة - ١٨١٠ - كتاب " من المانيا " و
مالبث ان ترجم الى الانكليزية بعد ثلاث سنوات ، فانتشرت اراء فريدريك
وهوفمان وغيرهم الى الفرنسية ، واقبل الفرنسيون على قراءة ادباء
الرومانتيكية الانكليزية ولا سيما مايرون ، وسكوب ، ويعتبر شاتوبريان و
مدام ستايل الممهدين المباشرين للرومانتيكية الفرنسية —

(الرومانتيكية فى فرنسا)

بيد ان الرومانتيكية انتظرت حتى سنة - ١٨٢٠ - لتعلن انها قد بعثت حقاً فى فرنسا ، وذلك على يد الشاعر الرومانتيكى الاول (الفونس دى لامرتين ١٧٩٠-١٨٦٩ ALPHONSE DE LAMARTINE) لدى نشره ديوان " تاملات شعرية " وعندما تسائل فى مقدمة الديوان عما هو الشعر اجاب ، انه التخفيف عن قلبى الذى يتارجح فى تنهداته ، وقال ، لقد كنت اول من انزل الشعر عن جبال البرناس ، واول من اعطى ربة الشعر بدلا من القيثارة التقليدية ذات الاوتار السبعة ، وكان لامرتين ذا حساسية فائقة توهها كابة عظيمة ، وكان ذاعواطف رقيقة اذنها احداث الدهر ، وقد استداع ان يعبر عن ذلك كله وعن حبسه العظيم للمرأة والطبيعة بلغة موسيقية ساحرة خالية من التكلف دافقة بالحرارة ، وكانت تراوده فكرة الموت والضعف الانسانى ازا جبروت القدر وعلى الرغم من انه لم يكن ذا ايمان حار الا انه كان يعبر دائما عن حاجة الانسان الى الايمان والامل وخصوصا فى ديوانه " ايقاعات شعرية ودينية " وقد حظت بعض قصائده بشهرة دائمة كقصيدة " البحيرة " وقصيدة " العزلة " وقصيدة " الوادى " -

وكان (الفريد دى موسيه - ١٨١٠ - ١٨٥٧ ALFRED DE MUSSET) شاعرا احر برح به الهوى واذاقه اعنة العذاب ، لكن شعره لم يصل العمق الفكرى الذى بلغه فننى ويكاد شعره الناضج ينحصر فى صرخات الالم المنبعثة من قلبه الدامى ، فكان حبه للكاتبه القصصية (جورج صاند - ١٨٠٤ - ١٨٧٦ GEORGE SAND) هو الذى حطم قلبه ، وهو الذى اوحى له باجمل قصائده مثل قصائد " الليالى " و " ذكرى " و لكن زعيم الرومانتيكية الفرنسية وكبير شعراء

فرنسا فى القرن التاسع عشر هـ و (فيكتور هوغو ١٨٠٢ - ١٨٨٥ *VICTOR-HUGO*) وهو اديب ذو نواحي النشاطات ، فقد كتب القصص والمسرحيات الشعرية والنثرية ونظم الشعر الغنائى الوجدانى والقصى والملحمى والهجائى والسياسى ، وشارك فى معارك النقد الادبية التى نشبت بين القديم والجديد ، وساهم فى توضيح معالم الرومانتيكية ، ومن قصصه (نوتردام دى باريس - ١٨٣١ - *NOTRE DAME DE PARIS*) التى تعيد الى الحياة مدينة باريس فى العصور الوسطى ، اما قصة (البؤشا " ١٨٦٢ " *LES-MISERABLES*) فقد ثار هوغو فيها على الظلم وعلى قساوة المجتمع واراد ان يدافع عن الضعيف وان يبين ان الانسان الخاطئ يمكن ان يصلح بالندم والعمل ، ومن مسرحياته الشعرية (ارنانى ١٨٣٠ *HERNANI*) التى ثارت حولها اكبر المعارك الادبية وكتبها المجددون ، وعلى الرغم من ان مسرحية (كرومويل - ١٨٢٧ - *CROMWELL*) لم تمثل بسبب طولها وعدد اشخاصها ، الا ان مقدمتها وضعت اسس المسرح الرومانتيكى وكانت ارهاصا بالنجاح العظيم الذى احرزته " ارنانى " بعدها ولكن عظمة هوغو مبنية على شعره الغنائى قبل كل شئى ، فقد كان غزير المادة الشعرية وظهر له اكثر من خمسة عشر ديوانا فى حياته وخمسة دواوين بعد موته ولم يكن ديوانه الاول (قصائد - ١٨٢٦/٢٢ - *ODES*) يختلف كثيرا بالشعر الكلاسيكى الا بشئى من حرارة الاداء وجراة الخيال لكنه بعد ان نشر ديوان (اناشيد - ١٨٢٦ - *BALLADES*) وديوان (الشرقيات ، ١٨٢٩ *LES ORIENTALES*) رسخ فى الرومانتيكية واصبح زعيمها واحاط به ادباءها مثل لامرتين وموسيه وسمويه وميريه وسانت بييف وغيرهم ، وقد خاضوا الى جانبه معركة " ارنانى " التى خرجت الرومانتيكية منها منتصرة مظفرة ، وهكذا يبدولنا فيكتور هوغو

فى شعره اكثر رجولة من لا مرتين واوسع تنوعا من فينى ، ولولا حدة فى طبعه وكبرياء فى نفسه وفقد للذوق فى بعض شعره لكان اعظم قدرا واعلى منزلة على قدره وعلو منزلته -

ولم تكن سائر الاداب الغربية بمعزل من هذه الحركة الرومانتيكية التى راينا طرفا من نشأتها وتطورها فى انكلترا والمانيا وفرنسا ، فقد نشأ شعراء رومانتيكيون فى معظم بلاد الغرب ، واتصلت رومانتيكياتهم غالبا بالحركات القومية التحررية منهم (خوسيه دى اسبرونيدا - ١٨٠٨ - ١٨٤٢

JOSE DE ESPRONEDA) فى اسبانيا و (الميدا غاريت - ١٧٩٩ -

ALMEIDA GARRETT - ١٨٥٤) فى البرتغال و (الساندرو منزوني - ١٧٨٥ -

ALESSANDRO MANZONI - ١٨٣٣) و (جاكمو ليوباردى - ١٧٩٨ - ١٨٣٧

JACOMO LEOPARDI) فى ايطاليا و (الكندر بوشكين - ١٧٩٩ -

A-PUSHKIN - ١٨٣٧) و (لير منتوف - ١٨١٤ - ١٨٤١ *M-V-LERMONOV*)

فى روسيا و (ايثار الان بو - ١٨٠٩ - ١٨٤٩ *EDGAR ALLAN POE*) فى

الولايات المتحدة وغيرهم -

ولم تمت الرومانتيكية بموت هؤلاء الشعراء ، فقد كانت هى التى دفعت بالشعر

الى الرمزية والتعبيرية والسرالية ، وكانت الطبيعية والبرناسية

والواقعية هى ردا للفعل لمغالاة الرومانتيكية واسرافها ، وانت اليوم لا تعدم

ادباء فى الغرب تاهر فى نتاجهم احيانا ملامح رومانتيكية واضحة ، و

لكن عصر الرومانتيكية الذهبى فى الادب الغربى قد ولى بانقضاء النصف

الاول من القرن التاسع عشر —————

(الباب الثالث)

= الرومنا كيسة العربية =

(الفصل الاول)

= الرومانتيكية العربية وبواعثها الفكرية =

يقول الأستاذ محمد روجي فيصل ، في مقال بعنوان " المدرسة الرومانتيكية " نشأتها وخصائصها ومكانها بين المدارس العربية (١)

ان الرومانتيكية مدرسة الادب العربي ، وما جاء في مقالته " ظهرت في الادب العربي يوما " من التعرّف به بوجه خاص ، وهو مظهره الفني الاول وسامته

المقام الرفيع عند العرب ، ثم استعرضت وجوه اعلامه من امراء لقيس حتى احمد شوقي ، فعدت بهذه النتيجة ان الادب العربي وجداني المنزع غنائي الروح لم ينعقد فيه الاديب من اسار نفسه وحياته ، وما يضطرب فيها من خلجات و احداث ، ظهرت على انشاء هذه الاتجاه وتثبيت دعائمه فردية نامية و كبرياء قومية ، وانسحاب وراء السلف واحتقار لاداب الامم القديمة كال يونانية واللاتينية فقد كان الشاعر في ايام الجاهلية يتغزل ويهجو ويمدح ويرثي ويفخر ، وما زال بعد الاسلام والى هذه الايام يضطرب في هذه الاغراض الفنية ، لا يتجاوزها الى غيرها كالملاحم والمرحيات ، الا ان تكون هناك خمرة في كأس او قينة تغنى او فتى مليح ، وحتى في هذه المعاني المستجدة بعض الشيء ايام العباسيين لم يكن المبين لينظر اليها نظرة فنية ولا موضوعية ولا واقعية ، وانما كان ينظر اليها من خلال مزاجه وطبيعته او على ضوء وجدانه وشعوره ، فمن هنا كان اكثر الادب العربي مدرسة واحدة هي المدرسة الرومانتيكية -

ونحن لا نستطيع ان نعضى مع الأستاذ فيصل في نسبته الرومانتيكية الى اكثر الادب العربي على الرغم من اننا لانفي وجود عناصر رومانتيكية في بعض

(١) مجلة " الكتاب " السنة الاولى الجزء الحادى عشر ، المجلد الثانى

نتاج العرب القديم ، ويبدو ان الاستاذ فيصل اعتمد الذاتية وحدها في التمييز بين الرومانسيكيه وغيره من المذاهب الادبيه ، واهمل كثيرا من المميزات النفسية والفنية الملازمة لها ، لذلك عند الرومانتيكية مدرسة الادب العربى وفى كتاب " تراث اسباني " يقول البروفيسور جيب فى معرض كلامه على اثر الادب العربى فى الادب الغربيه " ان ادب العرب والفرس رومانتيكى فى جوهره (١) ودويعنى بهذه الرومانتيكية كما يتضح من سياق الكلام مذهب الخيال وحرارة العاطفة وجاذبية المفرد - وان يساين البروفيسور جيب ان يزعم ان هذه صفات الادب العربى كله ، وان كانت الى حد بعيد صفات ذلك القدر من الادب العربى الذى استحوذ على الاوربيين فى القصور الوسطى وانتج فى ما انتج شعرا العذرى وبنو العناء الذى استمر الى - ثوب رنما على السند (التروبادور - TROUBADOURS) وغيرهم من الشعراء ، ويبين البروفيسور جيب اسرار ادب العربى الى المعركة الرومانتيكية الحديثة فى اوربا ولاسيما فى ألمانيا ويسبب فى شرح امر كتاب " العجالة ليلة " الذى يذكر انه طبع اكثر من ثلاثين طبعة فى اللغتين الانجليزية والفرنسية ، ونشر اكثر من ثلاثمائة مرة فى لغات اوربا الغربية ، ولكنه لا يسع احدا اطلع على الادب العربى القديم ان يزعم ان الادب اليه البروفيسور جيب من صفات رومانتيكية فى بعض اثار العرب هى الصفات التى تميز الادب العربى كله -

(١) THE LEGACY OF ISLAM, BY SIR THOMAS ARNOLD, AND, ALFRED GUILLAUME, LITERATURE, BY, H. R. GIBB. P. 102 - OXFORD, 1943 -

ولعل الدكتور احسان عباس كان اكثر دقة وتوقفا في النفاذ الى الرومانتيكية في الادب العربي ، ففي فصل بعنوان " الشعر العربي ونزعة الكلاسيكية " والرومانتيكية " (١) هو استعرض الشعر العربي في شتى عصوره على ضوء النظريات النقدية العربية التي رافقته ، فنبين له ان الكلاسيكية كانت مذهب الاساس العام وان كل سورة عاينها كانت سورة فردية ضيقة لا تصل الى درجة المروج على تقاليد الشعر العرسود .

ويبين ان النظرية النقدية صمد على روح الاعتدال في التعبير وعدم الايغال في التعمارة وفي الخيال اجمالا ، واهتمت اهتماما جليا بدراسة المقام واللياقة ، وقال انها اسرفت في هذه الناحية اسرافا قيد الشعر احيانا واعلت من مقام اللفظ على المدنى ارا المكل على المضمون ، وتوصل الدكتور عباس الى القول " ولذلك يمكن ان يقال ان الشعر العربي في عصوره المختلفة كان يتنفس في جو كلاسيكى بالى ، وحين بلغت النظرية النقدية ذروتها وركزت في ما سموه عمود الشعر ، اعادت المروج الكلاسيكية صبغة لا يسهل التحلل منها ، ويعضى الدكتور عباس الى القول " واذا احسنا ان فى اشعار المولدين مبلينة لبعض الشرا العبا هلى ، فيجب ان لا تطن فى هذا مبارحة للقواعد الكلاسيكية . ولكن الدكتور عباس لم يرد ان يفهم من كلامه ان الروح العربية لم تكن مفعمة بالرومانتيكية فى اى عصر ، بيد انه يعتد ان التعبير عن هذه الروح فى الادب لم يكن يستسلم الا للحدود الدرسود ، ووضح العصور القديمة رومانتيكية فى رايه ، والعصر الاموى الذى اشتهر فيه الشعراء العذريون والزهاد

(١) فن الشعر " للدكتور احسان عباس ' ص ٤١ - ٤٨ (بيروت - ١٩٥٥)

والبكاء ونوح ونعراء مهيمة ولكن ، رغم ظل مقيدا الى حد بعيد بالموروث الادبي والذوق العام والنظرية النقدية ، وية فالدكتور عباس عند الشعراء صوفى و ميله الى اللامحدود والمطلق ، ويراء الشعراء الوحيد الذى استأثر بهذه الصبغة الرومانتيكية ، لكن ، فالعمر يهاب ان تاتي به لم يكن من افساد الشعراء ، اما ابن الفارض وهو اقدم احساسا بالجمال فقد استغرقه الاهتمام بالشكل حتى فوت عليه الانا الى وراء الخيال -

ونحن نتفق مع الدكتور عباس فى اننا نستطيع ان نجد مدرسة رومانتيكية واضحة المعالم فى ادبنا الا فى العصر الحديث ، ونخالف الاستاذ روى فيصل ، فى زعمه ان الرومانتيكية مدرسة الادب العربى فى كل عصوره ، والبروفيسور جيب فى تعميمه عفات بعد ان اثار العرب الرومانتيكية على الادب العربى بامرهم - اما هذه المدرسة الرومانتيكية فى ادبنا الحديث فكانت وليدة عوامل كثيرة تغافرت على خلقها ظروف عديدة واحصا ظروف فترة ما بين الحربين العالميتين ويجدر بنا قبل دراسة مزايا الرومانتيكية العربية ان نحيط بالظروف الاجتماعية والسياسية التى لا يستظهر هذه الرومانتيكية كى نفهمها حق الفهم ، ونذكر ما ترتب عليها من نتائج فى العقل العربى الادبى الحديث -

(الفصل الثانى)

= الرومانسيكية العربية وبراعمها الاجتماعية =

المجتمع العربى فى «القرن العشرين كان يتحضر حياة جديدة اعده لها القرن التاسع عشر مما حفل به من نهضة ادبية وكفاح وانى وتقدم ثقافى و تطور اقتصادى وتفتح قومى ، ومعنى ان القرن التاسع عشر لم يحقق للحرب ما كانوا يصبون اليه من رفعة ورقى ، لكنه بلا شك وضع الاساس للنهضة المأملة التى سيحققها -

فكانت الدابة النوساى فى هذا المجتمع فى دور التكوين ، وكانت مفاهيمها فى دور التبلور ، وهى الدابة المولفة من كبار الملاك ورجال الصناعة والتجارة والموظفين والمثاليين واصحاب المهن الحرة كالادباء والحقادين والمهندسين وكانت هذه الدابة تنرى فى الدابة الحاكمة التى يمثلها اصحاب المثاليات والعقارات الكبيرة حادلا من تعذيب يمنع من تحقيق ما ترغب فيه من مثل علماء ، على الرغم من ان بعد افرادها كانوا يحاولون تقليد الدابة العلماء والشرب اليها - وقد زاد الامر تعذبا دخول الاستعمار الابنيسى سرخ الصراع بين الدابات اذ انه ساند فى الغالب الدابة العلماء واسدع منها ليبدأ نفوذه ويصل الى مآربه الاستغلالية -

ولعل لبنان اول بلاد عربى التى ظهر فيه هذا الصراع بين هاتين الطبقتين سافرا فى اواخر القرن الماضى ، ذلك بانه كان اقرب البلاد العربية الى الثقافة الاوربية لوجود الارسابات الدينية الابنيسية فيه ، وانه بحكم اكثريته المسيحية اقل تمسكا بالعادات والتقاليد التى كانت تسلبها الاكثريه المسلمة فى سائر بلاد العربيه ، وقد و بحكم موقعه الجغرافى

ادعى الاقطار العربية الشرقية الى نشوء طبقة من التجار ولا سيما تجار البضائع المارة من الغرب الى الشرق ، وكل ذلك خلق طبقة من الناقمين على الوضع لحرمانهم موارد الرزق ، وخصوصا لان نتائج الصناعات الالية الغربية اخذ يزاحم الصناعات اليدوية التقليدية في لبنان ، وبغزة ، اسواق المحلية واسواق المصاربية بما اخذ يقلل من اهمية صناعاته اليدوية كنسيج الحرير وما يماثيه ، ويدفع باصحابه على شفا الفقر والاملاق ، فيحثهم على الهجرة الى مصر وامريكا وغيرهما ، وانما اخذنا بنين الاعتبار الاستبداد السياسى الذى كان اللبنانيون يعيشون فى ظله والاضهاد الدلائفى الذى مازال سيفنا مصلتا فوق رؤسهم -

وما لبثت السادات العربية الاخرى ان وصلت الى ما وصل اليه لبنان من حال اجتماعى او ما يسميه ذلك ، ويمكن اعتبار ثورة احمد عرابى فى مصر سنة ١٨٨٢ - مرحلة حاسمة فى تبلور الطبقة الوسطى ، فقد شارك فيها الملاك والتجار والعلماء والمثقفون ورجال الدين الاعراب ، وتربط على فشل الثورة العرابية وتركيز اهتمام هذه الطبقة على انماء امكانياتها الاجتماعية وحشد قواها التى سيقودها الى النصر الزعيم زغلول خلال ثورة ١٩١٩ - ولا يمكننا ان ننقل من اثر تيارات الفكر الغربى التى كانت تهد العرش العربى عن دارية الكتب و المراجعة والمجلات ، ومن العرب ابناء الشرق انفسهم الذين زاروا الانظار الأوروبية المنزود من نتائجها ثم عادوا الى اوطانهم وهم يحملون بزورا لانكار الاملاحية والدعوات التجديدية ، وقد تاب المسددون بعد ان تمكنوا من الشرق على نشر ثقافتهم فيه ، وبدون غير الفخر من ماضى الاستعمار السياسى والاقتصادية والاجتماعية فان احتكاك العرب بالغرب كان له اكبر الاثر فى حياة العرب الفكرية والاقتصادية والاقتصادية فى القرن العشرين -

وكانت الطبقة الوسطى اقرب الطبقات الى الاخذ بهذه الدعوة الى التطور والتجدد لان في التطور والتجديد حياتها وازدهارها ، وفي الجمود والمحافظة على القديم تخليدا للظروف الاجتماعية التي تبغى هي ازالتها وخضوعا مويدا للطبقة الاقطاعية الحاكمة -

وفي سنة ١٩٠٨- اعلن الدستور العثماني ومنحت الحريات لجميع العثمانيين عرب وغير عرب ، وكانت هذه السنة ذات اثر عظيم في اذكاء شعلة الدعوة الى التحرر وفي توطيد العزائم ، الا ان انقلاب ثورة الاتراك على العرب واخلاقهم والوعود الخلافة بث في صفوف العرب روح الخيبة وموارة الفشل ، وكان من النتائج المباشرة لذلك ، الثورة العربية الكبرى التي قاد لوائها الحسين سنة ١٩١٤- واشترك فيها جميع الاحرار العرب في سوريا والعراق وفلسطين ولبنان والحجاز وغيرها من بلاد العرب والعروبة -

ولكن فشل هذه الثورة في انشاء دولة عربية موحدة زاد من نقمة الدابقة الواعية من المثقفين على الاوضاع ، ووضعت الحرب العالمية اوزارها فتكشفت صداقة الحلفاء الغربيين للعرب عن انتدابات استعمارية كادت تقضى على بقية الباقية مما كان للمثقفين العرب من امل في استقلال الذي راوه بالامس قريب التحقيق داني المنال يكادون يلمسونه لمسا ، وكان الاستقلال الذي نالته بعض الاقطار العربية مشوبا بقيود المعاهدات واهانة الاحتلال العسكري الدخيل ، ولم يكن الاستعمار يسمح بالاصلاحات الاجتماعية ، السياسية ، الاقتصادية التي تنادى بها الدابقة الوسطى والفئة المثقفة الواعية منها على وجه الخصوص الابالقدر الذي تخدم فيه هذه الاصلاحات مائة ربا لمستعمرين و اعوانهم -

وقد نظر الشعراء حولهم فراؤ رجعية في الادب ورجعية في المجتمع وراء واجمودا في الشعر وجمودا في البناء الاجتماعي ، فاتخذت هذه العوامل جميعا على خلق الرومانتيكية العربية داعية الى العدم والثورة حيناً ولاجئاً حيناً اخر الى صروح الخيال تبني فيها عوامل سحرية من الجمال النوراني وتحلم فيها احلامها البراقة وتنسج دنيا مثالية من الروع العنيفة ، واطورا تلجأ الى الطبيعة تبثها اوجاعها وتناجي مباهجها وترى فيها موطئا يحميها من فساد الناس ويجنبها قيود تقاليدهم وهي دائما تحن الى عالم مجهول بعيد غامض كله سعادة وهناك غير ان الرومانتيكية العربية قل قلما تنسى الواقع الاليم نسيانا تاما -

وقد ساعد انتشار الطباعة في العالم العربي على ان تصبح الكلمة المطبوعة هي الصلة بين الشاعر وجمهوره واخذت اللهجة الخطابية التي امتازت بها مدرسة الشعرا الكلاسيكي الحديث التي تخفت شيئا فشيئا ، وعلى ان الشعر العربي الحديث لم يكن كله رومانتيكيا على الرغم من خضوع معظم الشعراء للمؤثرات العامة المتشابهة ، وذلك لانه يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار شخصية الفرد والمؤثرات الخاصة في حياته من وراثة وثقافة ونشأة في بيئة معينة ، وهذا لتفاعل بين المؤثرات العامة والمؤثرات الخاصة هو الذي يخلق الرومانتيكية اذ يمر بالنفس الحساسة التي سئمت القيود الاجتماعية والقيود الادبية ، ومالت الى الثورة والتحرر اولهروب الى عالم افضل من صنع الخيال واشتدت الرومانتيكية وقويت في ما بين الحربين العالميتين ورافقتها الرمزية مدة حتى اذا اقترب منتصف القرن العشرين وحملت الاقطار العربية على استقلالها الواحد تلو الآخر ، واقتصر الوعي الاجتماعي بين الجماهير الكادحة بانتشار

الثقافة ، واخذت الرومانتيكية وما سار في اعقابها من رمزية وسريالية
تذوب شيئا فشيئا وتتلاشى في موجة الواقعية العربية التي اخذت تنتشر و
تبدو بانها ستكون الصفة البارزة في ما سينشئه العرب من ادب في المستقبل -

(البا بالرابع)

= الرومانتيكية العربية واعلامها =

= الباب الرابع =

الرومانتيكية العربية واعلامها

يقول الدكتور احسان عباس " لا نستطيع ان نجد مدرسة رومانتيكية واضحة واضحة المعالم الا فى العصر الحديث " وموسسها جبران ، الذى كان رومانتيكيا الى اطراف اصابعه ، وصورة تكاد لا تفترق فى شئى عن شعراء الرومانتيكية بفرنسا وانكلترا ، وقد مجدت هذه المدرسة العودة الى الطبيعة والعت النعمة ، وامتازت بالحنين الطاغى ، وبالكتابة والا لسم وبالنفور من حياة المدينة وبالثورة على التقاليد والشرائع وقد ست شرعية الحب واتخذت القلب اماما هاديا ، وثارى على الشكل واهتمت بالمضمون ، وحطمت القلب اللغوى الصلب ، ولجأت الى التحليل وتعلقت فيما كتبه جبران بخيال لا يقر على هذه الارض الا ليستجمع فيطير الى افاق اعلى ، وقد كثر تلامذة هذه المدرسة سواء بتأثير من مدرسة المهجر ، او بموثرات مباشرة من اوروبا فاذا بها تعم البلا العربية كلها - (١)

(١) فن الشعر " للدكتور احسان عباس - ص ٤٦ (بيروت ١٩٥٥)

(جبران خليل جبران)

١٨٨٣ - ١٩٣١ - م

جبران قد ولد في قرية لبنانية قرب نبع قادشاهي بشري ، كانت عائلته فقيرة وبنيته متأخرة ، هاجر مع امه واخيه الاكبر بطرس واخيه ماريانا وسلطانة عام ١٨٩٥م الى بوسطن في الولايات المتحدة الشمالية و نزل حتى الصينيين الفقير ، وهو في الثانية عشرة ولما يكمل دروسه الابتدائية فارسله اخوه بطرس رب العائلة الصغير الى المدرسة ليتعلم اللغة الانكليزية ثم اعاده بعد ذلك الى لبنان ليدرس العربية ، فدرسها في مدرسة الحكمة مدة اربع سنوات ، ثم عاد الى بوسطن ليرى ان دا السل قد فشا في بيت العائلة وحصد اخته الصغيرة سلطانة في غيبته وبعد عام واحد انتزع من ذراعيه امه ثم اخاه بطرس ، وبقيت له اخته ماريانا ، وهي تشتغل بالابرة التي توفر له القوت ، وفي العشرين شرع جبران في الانشاء والرسم وتعرف على " ماري هاسكل " في معرض من معارض رسومه فغيرت مجرى حياته بعطافها عليه وعنايتها بمسئله -

فجبران اول رومانتيكي عربي ، ولم تكن الرومانتيكية بالنسبة لـه مذهباً ادبياً وحسب ، وانما كانت ايضاً فلسفة الحياة ، وقد كان تأثيره عليهما ولا سيما بعيد الحرب العالمية الاولى ، حين تاهب العالم العربي لقبول الرسالة الجبرانية ، ومن الممكن ان يكون العرب قد سمعوا قبل جبران اصواتاً رومانتيكية عربية ، لكن هذه الاصوات كانت خافتة ضعيفة متقطعة الى ان جاء جبران وفتحها بادبه الفذ ، ثم منحها من ريح

عبقريّة وقوة شخصيّة ما جعلها مذهباً في الأدب ، متماسكاً الأطراف و متكامل الحلقاّت ، وفلسفة في الحياة لها معالمها الواضحة ومميزاتها الخاصة ، وقد كان لوجود جبران في المهجر اكبر الاثر في تكوين رومانتيكيّة ، فهو يحب وطنه ويحن اليه والبعد عنه يزيده حباً وحنيناً ، ولكنه يكره ان يراه مكبلاً بقيود التقاليد خانعاً لرجعيّة التفكير راضياً بجمود الأدب ، وقد كان لمشاهداته في الغرب ومطالعاته في اداب الغرب ما دفعه الى ان يثور على اوضاع الشرق ، وحين قابلته الشرق بالاستنكار والسخرية والكبت في اوئل امره ، زادت ثورته وتحولت الى نغمة غاضبة جعلته يقول -

" لقد كنت احبكم يا بني امي وقد اضربى الحب ولم ينفذكم ، واليوم صرت اكرهكم ، والكره سيل لا يجرف غير المنازل البائسة ولا يهدم سوى المنازل المتداعية "

" كنت ابكى على ذلكم وانكساركم وكانت دموعي تجري صافية كالبلور ، ولكنها لم تغسل ادراككم الكثيفة بل ازالَت الغشاء عن عيني ولا بللت صدوركم المتحجرة بل اذابت الجزع في قلبي ، واليوم صرت اضحك من اوجاعكم والضحك رعود قاصفة تجئ قبل العاصفة ولا تأتي بعد ها " (١)

(١) المجموعة الكاملة ، لمولفات جبران خليل جبران " العواصف "

والغربة التي كان يقاسيها جبران في امريكا بين الا الجانب، لم تكن كافية لتكوى قلبه الحساس بالم فجاء يتاء لببنى قومه عليه ليعمق جراح قلبه ، وكان يولمه ان يرى نفسه مثقلة باثمارها طافحة بخرها ، لذلك تراه يقول -

"الا ليتنى كنت شجرة لا تزهر ولا تثمر ، فالم الخصب امر من الم العقم ، واو جاع ميسورا يوخذ منه اشد هولاً من قنوط فقير لا يرزق "

" ليتنى كنت بئرا جافة والناس ترمى بى الحجارة فذلك اهلون من ان اكون ينبوع ماء حى والذامثون يجتازوننى ولا يسقون "

" ليتنى كنت قصبة مرضونة تدوسها الاقدام ، فذاك خير من قيثاره فضة الاوتار فى منزل ربه مبتورا الا صابع واهله طرشان " (١)
وهذه الثورة على المجتمع وهذا الشعور بالغربة من ابرز معالم الرومانتيكية ، فهذه الغربة النفسية تجعله يهفوا بدا الى عالم مثالى فاضل ويحن الى وطن روحى غامض ، فنراه يقول =
= انا غريب فى هذا العالم ،

= انا غريب وفى الغربة وحدة قاسية ووحشة موجعة غير انها تجعلنى افكر ابدا بوطن سحرى لا اعرفه ، وتملاء احلامي با شباح ارض قصية ماراءتها عيني = (٢)

(١) المجموعة الكاملة ، لجبران " البدايع والطرائف " ج ٣ ص ١٢٩ -

(٢) المجموعة الكاملة ، لجبران " العواصف " ج ٣ ص ١٦٣ - بيروت ١٩٥٥ -

وراح جبران يبني عالمه الا مثل ومجتمعه الا فضل على اسر من المحبة
 والخير وعلى اركان من الحق والجمال ، وكان الحب اعظم العواطف التي
 زخر بها قلبه وعبر عنها ادبه وقد راء في الطبيعة وجمالها معزيا له
 في الاله وواجاعه وموئلا له في وحدته وغربته ، فاذا لفته الليل
 بردائه المرصع بالنجوم وخلا جبران بنفسه اخذ يناجي الليل ، فيقول =
 = يا ليل العشاق والشعراء والمنشدين ،
 يا ليل الاشباح والارواح والاخيلة ،
 = يا ليل الشوق والصبابة والتذكارات ،
 = ايها الجبار الواقف بين اقزام غيوم المغرب ، وعرائس الفجر المتقلد
 سيف الرهبة ، المتوح بالقمر ، المتشح بثوب السكوت ، الناظر بالف
 عين الى اعماق الحياة ، المصفي بالذات انة الموت والعدم - - -
 = انا مثلك وان لم يتوجني المساء بغيومه الذهبية ،
 = انا مثلك وان لم يرصع الصباح اذيالي باشعته الوردية ،
 = انا مثلك وان لم اكن منطقا بالمجرة ،
 = انا ليل مسترسل منبسطة هادي مضطرب ، وليس لظلمتي بدء ، وليس لاعماقي
 نهاية ، فاذا ما انتصبت الارواح متباهية بنور افراحها تتعالى روي
 متجمدة بلام كابتها ،
 = انا مثلك ايها الليل ولن ياتي صباحي حتى ينتهي اجلي ، (١)

وهكذا تتمدد نفس جبران اذ يتحدث عن الطبيعة ، فيرى نفسه جزءاً منها
شبيهاً لها في غربته بين الناس ، واذ ينظر الى الارض ويرى فيها الام الروم
التي تمسح له دمه ، فيخاطبها قائلاً =

= ما اجملك ايتها الارض، وما ابهاك

= ما اتم امتالك للنور وانبيل خضوعك للشمس

= ما اظرفك متشحة بالظل ، وما املح وجهك مقنعا بالدجى

= ما اعذب باغانى بحرك ، وما اهلول تها ليل مسائك

= ما اكملك ايتها الارض، وما اسناك

= نحن نكلم صدورك بالسيوف والرماح ، وانت تغمرين بالزيت والبلسم

= نحن نزرع راحتك العظام والجماجم ، وانت تستنبتينها حورا وصففا

= نحن نستودعك الجيف ، وانت تملئين بيادرنا بالاغمار ومعاصرنا بالعناقيد

= نحن نصبغ وجهك بالدم ، وانت تغسلين وجهنا بالكوثر - ١

ثم يتسائل جبران ما هي الارض ومن هي وسرعان ما يرى الشبه بينه

وبينها ، بل انه يرى هي ، فيقول =

= انت انا ايتها الارض انت بصرى وبصيرتى ...

= انت عاقلتى وخيالى واحلامي ، انت جوعى وعطشى ...

= انت المي وسرورى ، انت غفلتى وانتبها هي ...

= انت الجمال فى عينى ، والشوق فى قلبى والخلود فى روحى ...

= انت انا ايتها الارض ، فلو لم اكن لما كنت ... (٢)

(١) المجموعة الكاملة ، لجبران " البدائع والطرائف " ج ٣ ص ٢١٥ - بيروت ١٩٥٥ -

(٢) المجموعة الكاملة ، لجبران " البدائع والطرائف " ج ٣ ص ٢٢٠ - بيروت ١٩٥٥ -

جبران خليل جبران يلجأ الى الطبيعة ايضا ليبثها الاله ويستودعها
عواطفه ويكاد يتحد معها اتحادا صوفيا ، وعند ما توده الكابة
وتثقل قلبه الاحزان ازاء مجتمع لا يعي قوله ، وفساد يوس كل مصلح
ياخذ في تعجيد الالم والكابة ، فيقول =

= نحن ابناء الكابة ، والكابة ظل اله لا يسكن في جوار القلوب
الشريرة ...

= نحن ذو النفوس الحزينة ، والحزن كبير لا تسعه النفوس الصغيرة
= نحن نبكى وننتحب ايها الضاحكون ، ومن يغتسل بدموعه مرة
يظل نقيا الى نهاية الدهور ...

= نحن نبكى ودموعنا تنسكب في قلب الحياة ، مثلما يتساقط
الندى من اجفان الليل في كبس الصباح ، اما انتم فتبتسون
مثلما يسيل سم الافعى على جرح الملسوع ...

= نحن ابناء الكابة ، والكابة غيوم تمطر العالم خيرا ومعرفة
وانتم ابناء السرّات ، ومهما تعالت سرّاتكم فهي كاعمدة
الدخان تهدمها الرياح و تبدد ها العناصر - (١)

(١) المجموعة الكاملة ، لجبران خليل جبران " العواصف "

ويدهب الالم بحبران احيانا الى درجته تعب الموت واستعجاله ، فيقول

على لسان الشاعر الذى نبذته مدينة الاحياء =

= تعالى ايتها المنية الجميلة فقد ايتاقتك نفسي ، اقتربى وحلى

فيودالمادة فقد تعد من حرها ...

= تعالى الى يا ايتها المنية الحلوة ، وانقذنى من بين البشر

الذين يحسبوننى غريبا عنهم لانى اترجم ما اسمعه من الملائكة

الى لغة البشر ...

= اسرعى نحوى فقد تحلى عنى الانسان وطرحنى فى زوايا النسيان

لانى لم اكن طامعا بالمال نظيره ولا باستخدام من هو اضعف منى

= تعالى الى ايتها المنية العذبة ، فاولاد بجدتى لا يحتاجون الى ..

= صمنى الى صدرك المملوء محبة ، قبلى شفتى التى لم تذق طعم

قبلة الوالدة واللمس وحده الاح ولا لثمت ثغرا المحبوبة ...

= اسرعى وعانقنى يا حبيبتى المنية (١)

حتى ان جبران يتحيل كيف يكون انغصال النفس عن الجسد ، فيقول =

= ها قد بلغت قمة الجبل فسبح روحى فى فضاء الحرية والانعتاق

= ها قد صر بعيدا بعيدا يا بنى امى ، فانهجت عن بصيرتى

جبهات الطلول وراى الضباب ...

= وعمرى حلايا الاودية سحر السكون ، وامحت السبل والممرات

باكف النسيان ...

(١) المجموعة الكاملة ، لجبران " دمه وابتهامة " ح ٣ ص ١٠٥-١٠٦ ، بيروت ١٩٥٥

= وتوارت المروج والغابات والعقبات وراء اشباح بيضاء كغيوم الربيع
وصفراء كشعاع الشمس، وحمراء كوشاح المساء ...

= وقد تضرعت اغاني امواج البحر، واضمحلت ترنيمة السواقي في
الحقول ، وسكنت الاصوات المتصاعدة من جوانب الاجتماع ، فلم
اعد اسمع انشودة الخلود متألفة مع ميول الروح ... (١)

فهكذا بالشوق الى الموت ينشد جبران البعد التام عن الناس والعالم
ويحقق رغبة له دفينه في الانطلاق وراء اللا محدود والفناء بل الخلود
في الالهة -

واذا كان جبران اول رومانتيكي عربي فان " الرابطة القلمية " كانت اول
مدرسة رومانتيكية عرفها الادب العربي الحديث ، وصحيح ان معظم
اعضاؤها كانت تجمعهم مجلة " الفنون " لنسيب عريضة ثم جريدة
" السائح " لعبدالمسيح الحداد قبل تاسيس الرابطة ، لكن الرابطة قد
وحدت اهدافهم ووقفت مذهبهم وجعلتهم قريبين من الاشعاع الذي ترك
اثرا في كل واحد منهم ، وما لبث ان انتشر في كل الاقطار العربية منها -
اما الفلسفة في هذه العقيدة المشتركة بين اعضاء الرابطة المومنة
بحالة فضلى للانسان ، انحدر منها ويجب عليه ان يسعى اليها ، و بينما
هو يسعى اليها يمر بتناقضات كثيرة عليه ان يحلها ، فهناك تناقض بين
الروح والجسد ، وتناقض بين القلب والعقل ، وتناقض بين الخير والشر وتناقض
وتناقض بين الطبيعة والمدنية ، وتناقض بين المثال والواقع ، وتناقض
بين الحياة والموت ، فلن تجد احدا من الرابطين لم يكتب فسى

هذه التناقضات ولم يحاول حلها على طريقته ، فجبران خليل جبران وجد " الغاب " في " مواكب " حيث تحطمت كل التناقضات ، فقال -

لم اجد في الغاب موتا بين روح وجسد
فما الهواء ماء تهادى والندى ماء ركبد
والشذا زهر تمادى والثرى زهر جمد (١)
ولم يعد في الغاب موت فقد حطم ثنائية الحياة والموت ، فقال -
ليس في الغابات موت لا ولا فيها قبور
فاذا نسان ولسى لم يمت معه السرور
ان هول الموت وهم ينثنى طوى الصدور
فالى عاشر ربيعنا كالذى عاش الدهور (٢)

فقد اصبح الغاب عند جبران مثابة الخلود والكمال ، لكنه ليس حالة من حالات التجريد التي تنتفى فيها كل القيم ، فقد اخل اليه الموسيقى لان الموسيقى وحدها هي القادرة على ان تصل عالم الواقع بعالم المثال ، فجبران هو اول شاعر رومانتيكي عربي عظيم الذي اخرج الادب من محافل الزلفى والتملق والمدح الرخيص ، وانتشله من وهدة الجمود والحمول والتقليد الاعمى ورفعها الى قمم الانعتاق والحرية والسمو والخلق الجديد ، وجعله وسيلة التعبير عن الذات والنفس وعن اعمق مشاعرها ورغائبها -

(١) المجموعة الكاملة ، لجبران " المواكب " ح ٢ ص ٢٣٩ - بيروت ١٩٥٥ -

(٢) نفس المرجع -

(خليل مطران)

١٨٧٢ - ١٩٤٩ م

ولد خليل مطران في بعلبك ، وتلقى مبادئ الكتابة وأصول الحساب في مدرسة ابتدائية بزرحلة ، ثم أرسله والده الى بيروت فدرس في المدرسة البطريركية ، وتخرج فيها على يد الشيخ خليل اليازجي وأخيه إبراهيم ، و تها لك خليل مطران على الدرس والتحصيل ، وطالع بينهم على كل ما وصل الى يده من آثار كبار الكتاب والشعراء ، ثم غادر المدرسة وله ثقافة عربية وأوربية واسعة -

مطران هو شاعر الرومانتيكية والوجدان الذي يغمره جو من اللطف والحنان والهدوء ، فقد لعب الحب في حياة جبران دورا كبيرا ، فقد تتبع معانيه وحلل عناصره و تتبع خطواته خطوة خطوة ، كما لعب الألم في نفسه دورا كبيرا هاما ، أسبابه الظلم والطغيان وفقدان الحنان و بعد عن الأهل والوطن وحنين لهما ، وخسارة مالية ومصائب حلت بنفسه الشفافة واحساس عميق من مسحة من التشاؤم تلف شعره ، فقال في قصيدته " المساء " عام ١٩٠٢ - وهو ينفد أمة (١)

متفرد بصبا بتسى متفرد بكاء بتسى متفرد بعنائى
ثا و على صخر اصم وليتلى قلبا كهذه الصخرة الصماء
ينتابها موج مكارهى و يفتها كالسقم فى اعضائى
شاك الى البحر اضطراب خواطرى فيجنبنى برياحه الهوجاء

(١) المجموعة الكاملة ، لخليل مطران " المساء " ج ١ ص ١٤٤ - مصر ١٩٤٨ -

فى هذه السبيده بـريـدا "داران" اسمه من خلال الدابغة ، ويفتح لنا قلبه لنشاركه المـه ، انه يتمنى ان يكون له قلب قاس كالصخرة الصماء ليخلصه من الم الذى تمليه اذ حساسينه الفائقة ، وقصيدة مطران " الاسد الباكى " التى ندامها فى "درا المعشيدة" من اعـمـكـبـها بـيـد تاسيسها ، هى تحتوى على ملامح رومانتيكيه بارزة اذ هماد هذه الغزبية التى يـهـمـر بـها "داران" ازاء الناس : حملـه على البعد عنهم ليندلوـى على ذاته يلاطف جرحها ، واسمعه يـقـول -

يمر بى الاخوان فى خطراتهم اولئك عوانى وليسو بجلاسى
اهـم اليهم ما اهـم تـلـطـفا وفى النفس ما فيها من الحزن والياس
ذرونى انجو من شـلـايا تصيبكم اذ لم اطق صبرا فاطلقت انفاسى
انا الالم الساجى لبعـد مزافرى - انا لامل الداجى ولم يخـبـنـبراسى
انا الاسد الباكى ، انا جيل الاسى - انا الرمس يمشى داميا فوق راسى (١)
وقد سعد خليل مطران بالحب ، وانشد فيه قصائد رائعة الا ان شقاءه بالحب كان اعظم عند موت فتاته ، وقصائده فى هذا الشقاء كانت اوقع فى النفس واعلق فى القلب ، لانه سكب فيها عصاره المـه ، اما قصة هذا الحب فقد امتدت من سنة ١٨٩٧م الى سنة ١٩٠٣م - وقد افرد لها مطران فى ديوانه مكانا خاصا جمع فيه دل مـانـامـه فى هذه المدة من قصائد تحت عنوان " حكاية عاشقين "

(١) ديوان الخليل ، لخليل مطران " الاسد الباكى " ج ٢ ص ١٧ - مصر ١٩٤٨

وكان اول معرفته بهذه الفتاة فى حذية عامة ، وقد جاء ليلاطفها
عندما لستها نحلة ، فقال -

ظنت الوجنة وردا فانت ترشف شهدا
افتدى من لستها نحلة تطلب وردا (١)
وحينما سالت حبيبته اى الملبسين افضل لها ، اهو الابيض ام الاسود؟
فاجاب عن سوالها قائلا -

اذا ما ترديت البياض لتنجلى فكا الشمس يجلوها الصباح لتسطعا
وان توثرى سودا المطارف ملبسا فكا البدر يختار الليالى مطالعا (٢)
 واصبحت الفتاة شغله فى النهار والليل ، حتى انه يصف حلمها راها فيه ، فيقول -
رايت حلما كانى قد ثويت على قرب من الليل فى يوم اغرجلى
وشفحتى بدء الى رسم فاتنتى كما يمثله فكرى تخيل لى
فثرت للماء من شوقى ومن ظمائي ارجو شفاهما منه بمنتهل
فلم اقدم الى بلورة شفتى حتى تكسر منحلا الى قبل (٣)
ونظم مطران قصائد عدة فى وصف المحبوبة ومحاسنها وفنائها ، وفى
ذكرىات الله وسعادة الحب الى ان سافرت فتاته مغاضبة بعد وشاية

(١) ديوان الحليل ، لحليل مداران " حكاية عاشقين " ج ١ ص ١٨٥ - مصر ١٩٤٨

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٨٦

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ص ١٨٢ -

وبلغه خبر مرضها ، فود لو ياير اليها ويموت معها ، وهو يقول —
لئن كان موت فى مقبل ثغرها سارشفه منه شهيا مطيبا
خلقنا لكى نحى ونقضى فى الهوى اليقين يا بى الحبان نتشعبا
فان ساء نادى ائيم بفرقة فزعنا الى قبر رحيم فقربا
واحبيب بهذا الوصل بعد انفالنا ويا موت انت المستغاث فمرحبا (١)
وطل مطران يعيش على ذكرى هذا الحب وفيا له مخلصا لمجده ، فاذا اثار ت
كوامنه اثار باقية وذكريات عالقة ، راح يشدو بانغام حزينة ، وقد
استوى لديه الضوء والظلام والخصب والجفاف ، فهو يقول -

وهل بعد "اليلى" حادث فاحافه وهل بعدها سعيدظن فارقبا
ساكلا الدنيا على جميعها اراها ولكن لا ارى لى ماربا
لسان عندى صيفها وربيعها وسيان عندى ما اضاء وماخبا
وكيف ابالى زينة الشهب فى الدجى طالعن ولم يجل الهوى لى كوكبا
وكيف ابالى رونق الصبح ان بدا وكان الذى اهواه عنى مغيبا (٢)
فهناك نراه صادقا فى مقدمه ديوانه عندما يقول " و ليس اكثر شعري هذا
بين الطرس والمداد الا مدامع ذرفتها ، وزفرات صعدتها وقناع من الحياة
سدتها ثم نظمتها فتوهمت انى استعدتها " (٣) .

(١) ديوان الحليل ، لمطران " حكاية عاشقين " ج ١ ص ٢٠٤-٢٠٧ - مصر ١٩٤٨

(٢) المصدر نفسه ، لمطران " المنديل " ج ١ ص ٢١٩ -

(٣) مقدمة ، ديوان الحليل - لخليل مطران - ص ١٠ -

وعندما يتلاقى مطران ابنة عمه بعد عودتها من امريكا ، فنراه يخاطبها
في قصيدته المعروفة " هل تذكرين " وهو يقول -

هل تذكرين ونحن طفلان عهدا بزحلة ذكره غنم
اذ يلتقى فى الكرم ظلان يتضاحكان ويانس الكرم
تمتد ايام الفراق وبى طمعى لذاك المنهل الشافى
وبمسمعى لهديره اللجب وبنظرى لجماله الصافى (١)

وايضا يمكن ان يلاحظ النزعة الرومانتيكية فى شعر مطران القصصى الذى
وهو اخص بالذكر ، ذلك الشعر الذى يروى قصص العشاق ويشبه شعر البالاد
فى الادب الغربى وهو كثير فى ديوانه ، ومن اروع هذا الشعر قصيدته
" الجنين الشهيد " فتجلى هناك رغبة مداران الرومانتيكية فى العودة
الى ماء سعيد ، وخصوصا الى ايام الدافولة البريئة الطاهرة الخالية
من الهموم والالام ، والعلية باللهو والمرح ، ففى قصيدة المعنونة
" بقلعة بعلبك " نراه يقول -

ذكرينى طفولتى واعيدى رسم عهد عن اعين متوارى
ايه اثار بعلبك ، سلام بعد طول النوى وبعد المزار
يوم امشى على الدلول السواجى لا افترار فيهن الا افترارى (٢)

(١) ديوان الحليل ، لمداران " هل تذكرين " ج ٢ ، ص ١٣٥ - مصر ١٩٤٨م

(٢) ديوان الخليل ، لمداران " قلعة بعلبك " ج ١ ، ص ٩٨ - مصر ١٩٤٨م

ونستطيع ان نتبين نزعة مطران الرومانتيكية الواضحة فى قصيدة " المساء " التى نظمها وهو عليل فى الاسكندرية ، فى هذه القصيدة يرينا مطران كيف يتالم الانسان بالامه ويتقلب ليتصور شجونه ، كانها هى المرأة التى تنعكس عليها ظلال النفس وانوارها ، وهوى قول -

يا للغروب وما به من عبرة للمستهام وعبرة للرائى
ولقد ذكرتك والنهار مودع والقلب بين مهابة ورجاء
والدمع من جفنى يسيل منعشعا بسنى الشعاع الغارب المترائى
فكان اخر دمعة للكون قد مزجت باخرا دمعى لرائى
وكانى انست يومى زائلا فرائث فى المرأة كيف مائى

الا ترى ان الغروب غدا صرعة للشمس بين ماتم الاضواء (١)
فقد كان لمطران ، تاثير بالغ فى شعراء عصره ويسميه الدكتور احمد زكى ابوشادى " المعلم الاول " الذى ولدت الرومانتيكية العربية على يديه قبل مطلع القرن العشرين ، فان هذه النزعة الوجدانية التى زخر بها شعره ، وعبرت عن الانسان الفرد ما يجيش فى صدره من عواطف ، و ان هذه الوحدة الفنية فى القصيدة التى نادى بها الحمل الجديد من المعانى والاخليل المبتكرة مع الحفا علىها ، كل ذلك اثر فى معاصريه واجيال الشعراء اللاحقين (٢)

(١) ديوان الخليل ، لمطران " المساء " ج ١ ، ص ١٤٤ - مصر ١٩٤٧م

(٢) قضايا الشعر المعاصر ، للدكتور احمد زكى ابوشادى - ص ٥٤ القاهرة ١٩٥٩ .

(الياس ابو شبكة)

١٩٠٣ - ١٩٤٧ م

ولد الياس ابو شبكة فى " بروفينداس او نيويارك فى الولايات المتحدة الامريكية هو من ابوين مسيحين مارونييين ، رحلا الى تلك البلاد وترعرع فى مدينة الزوق من لبنان ، ودرس فى عينطورة اللغتين العربية والفرنسية ثم خرج لمعترك الحياة قبل ان يتم تحصيله الثقافى ، فكان ابن نفسه ، و تتلمذ عليها واستوعب ما استطاع من ادب اللغتين ، ناغل وكافح ومشى على الاشواك ، وشعر ونائر حرر فى صوت الاحرار والمكشوف والجمهور وفى غيرها من الصحف اللبنانية و توفى فى بيروت ، وهوى شرح الشباب — وكان الادب المهجرى ذا تاثير بالغ فى بعض شعراء الشرف ، سيما العواطف الرومانتيكية التى كانت توجد فى بعض نتاجهم الشعرية والفنية فحينما نقراء قصيدة الياس ابي شبكة " اغنية المغيب " نرى فى كل خاتمة فيها نفحة مهجرية وملاحح رومانتيكية ، فهوية ول -

اسجدى لله يا نفسى ، فقد وافى المغيب

استريحى من عناء الفكر ، فالفكر رهيب

واسترى الالام حينما بابتسامات الحبيب

فغدا ترجع الالمك والاتى قريب (١)

فهذه النغمات الرقية وهذه الكابة التى تصاحب وصف المغيب فى شعر ابي شبكة كلها من دلائل رومانتيكية فى الشعر المهجرى الحديث -

(١) القيثارة ، لابی شبكة - قصيدة "المغيب" ص ٥٠ - ٥١ - بيروت ١٩٢٦م

والقصيدة الطويلة " غلواء " التي نزلها ابوشادي مابين سنة ١٩٢٦ و سنة ١٩٣٢ م وروى فيها قصة قلبه الجريح واحلامه المجنحة وحببه الطاهر لفتاة المسماة " باولغا ساروفيم " التي اصبحت فيما بعد زوجته الوفية ، فالشاعر في هذه القصيدة ينفث شعرا رومانتيكيا كاحسن ما يمكن ان يكون الشعرا رومانتيكي ، فتراه يقول -

اجرح القلب واسق شعرك منه قدم القلب خمرة الا قلام
مصدر الصدق في الشعور هو القلب وفي القلب مهبة الالهام
واذا انت لم تعذب وتغمس قلما في قرارة الا لام
فقوافيك زخرف وبريق كعظام في تدفن من رخام (١)
وقد اثقل الائم قلب ابى شبكة وعواطفه المملوثة بالحب الطاهر الذي سحق
نفسه سحقا حتى تراه في قصيدة " الصلاة الحمراء " يتوب من الله التي
تدفعه الى ذلك رغبته حارة في الداهية والتوبة ليدالب الغفران عنه ، وبقول
رباه عفو انى كافر جان جوعت نفسي واطعمت الهوى الفانى
تبعث في الناس اهواء محرمة وقلت للناس قولاً عنه تنهى
ولم من جنون القلب في سبلى الا وقد محت الا هواء ايمانى
رباه عفو انى كافر جان (٢)

(١) " الغلواء " لابي شبكة - ص ٦٥ - المداوغة في بيروت - لبنان ١٩٤٥ م
(٢) ديوان " افاعي الفردوس " لابي شبكة - ص ٥٠ - طبعة ثانية بيروت ١٩٤٨ م

ويرى أبوشبده نفسه الأثمة وعواطفه المثقلة حقيره أمام حروب الله العظيم
 شأن المادم الصادق والتائب المخلص ، فنراه يعبر عن احساسه الأثمة
 ويعطى لها شكلا رومانتيكيا حالما ، ويقول -

وعاب عنى انى عشبه نمتت على جوانب ابريق من الحرف
 على جواب ابريق ادا دار عين الى عنقه انحطت على تلف
 فحارة دات نتتس قديمة كالزمان
 مرب عليها قرون محال لون الدهان
 ومهدالتن فيها مارب السديدان
 فحارة دنستهمسا حواطر الانسان (١)

وكاما ذكر لى اى شدة ، حياه المرأة والاثم الذى ارتكبه مع امرأة
 النائية زوجها التى كانت تنير عواطفه وتهرمشاعره ، حتى نرى اى شبكة
 جعل يشك فى نساء الارء المرء - وهوية ول

ذكرتها غير ان الشك حاله نى ان النساء ادا راوعن لا عجب
 فهن من حيه الفردوس امرجه ينور فيهن من اعقابها عصب (٢)
 وفى مكان اخر نرى اى شدة يعود الى التوراة التى كان لها منهل ثقافى
 عظيم ، فهو يعود اليها ويستوحى قصص الاثم فيها ، فنرى اى شدة فى قصيدة
 " سدوم " يحايات ابيه لولا عليه السلام ، قائلا -

لم تنق من موتيل لدا الدما ما تدكرين به حليب المرتعة
 قومى وادلى يا ابيه لولا علم الحس وارنى فان اناك مهد مصعده (٣)

(١) ديوان " افاعم الفردوس " لى شدة - ص ٥٠ - طبعه ثانيه - بيروت ١٩٤٨م

(٢) المرجع نفسه ٣٢ -

(٣) المرجع نفسه ٣٥ -

و قد يعود الياس ابو شبكة في دواوينه " الالحن " و " نداء القلب " وديوان " الى الابد " الى نغمة الحب الرقيقة والى احضان الطبيعة الجميلة ، فاسمعه يشارك الحصادين تغنيهم ببلادهم -

صغيرة بين الدول كبيرة مثل الامل ك نتلنا ولم تنزل

بلا دنا اجدادنا اولادنا

زلالها ترياق ترابها اخلاق وشمسها ذهب

حليها التفاح والعناب

الحنانها الرياح فى القصب

وكلها لنا وللبنين بعدنا

هيا احصدوا وانشدوا الحبة لبويد

والعمر زرع وجنى (١)

والياس ابو شبكة هو الذى لخص فى ديوانه المعروف " افاعى الفردوس " غايته القصوى وهدفه النهائى فى الحياة والمجتمع التى سداها و لحمتها الكفر المطلق والسفالة الحيوانية ، وبدون ان ننزه ابا شبكة او انسان اخر عن الخطيئة ، نرى فى ديوانه افاعى الفردوس ثورة عارمة للضمير الحسى الذى صدمته حقائق الحياة الفاسدة ، وقد كان ابو شبكة صادقا فى عواطفه الرومانتيكية حينما قال " ان الشاعر اذا انشدا فما ينشد نفسه عارية لا تسترهما الاراجيف ولا يحنها الرياء " - (٢)

(١) ديوان " الالحن " لابي شبكة - ص ٩ - المطبوعة من بيروت ١٩٤١م

(١) ديوان " افاعى الفردوس " لابي شبكة - المطبوعة من بيروت ١٩٤٨م

(احمد زكى ابو شادى)

١٨٩٢ - ١٩٥٥ - م

ولد احمد زكى ابو شادى بحى عابدين من مدينة القاهرة ، ودخل مدرسة
الهياتم بجهة الحنفى ، واتم تعليمه الثانوى ، ثم التحق بمدرسة الطب و
مكث هناك سنة واحدة وفى هذه السنة وقع فى غرام زينب ربيبة والده التى
كانت تعيش معه فى سقف واحد ، ولكن محبوبته رفضت الزواج منه وتزوجت من
رجل اخر ، ثم سافر الى انجلترا وتزوج هناك من سيدة انكليزية التى
رافقتة فترة طويلة من حياته حتى قبيل هجرته الى امريكا ، ووفرت له
الجوالعالم الذى انتج خلا له دواوينه ومولفاته -

فابوشادى هو الذى واصل حمل رسالة الرومانتيكية ، وهو من دعاة
التجربة الذاتية ، وقد ابدع فيها واجاد وعلى الرغم من انه رجل علم
فقد زخر شعره بوجدانية رقيقة ، وهو يعترف باستاذية مطران ، ولا يجحد
فضله كما فعل كثيرون ، فنراه يقول - " عرفت محبة هذا الرجل الانسانى
واستاذيته منذ ثلاثين سنة ، اذ تعهدنى صغيرا اهتدى بهديه ، واثره فى
شعرى اثر عميق لانه يرجع الى افولتى الادبية ويصاحبنى فى جميع ادوار
حياتى ، واذا كان استقلا لى الادبى متجليا الان فى اعمالى فهو فى الوقت
ذاته يمثل الاطراد الطبيعى للتعاليم الفنية التى تشربتها نغسى الصبغة
من ذلك الاستاذ العظيم وما زالت تحرس عليها الكهلة الوفية ناظرة الى
اثار الصبا ، والى معلمى الاول بحنان عظيم " (١)

(١) ديوان " انداء الفجر " احمد زكى ابو شادى - ص ١٢٨ - القاهرة ١٩٣٤م

كان ابو شادى غزير الانتاج ومتنوع النشاط ، فشعره كثير الجوانب ، ليس كله رومانتيكية ولكن تتجلى رومانتيكيته فى وصفه للطبيعة وجوانبها العنقلىة التى يندمج بها الشاعر ، كما تتجلى فى تمجيد الحب ، وابو شادى كثير التردد لنغمة الاغتراب فى شعره ، وذلك لان مجتمعه كان يخطئه من اجل افكاره التقدمية ومبادئه الاصلاحية ونزعاته التحررية وميوله التجديدية ، حتى انه كان يلاقى عنقا فى عمله وتضيقات على موارد رزقه وكان يقاسى من طالب الرجعيين على ادبه فقد اضطر الى ترك مصر والهجرة الى امريكا سنة ١٩٤٦م -

فكان يدعوا ابو شادى الى الاصاله الفنية والفطرة الشعرية والعاطفة الصادقة والبعد عن الافتعال والتكلف ، وكان يؤمن بسوجوب التعادل الفنى السليم بين الفكرة والاسلوب فى القصيدة ، والتحام ابياها فى وحدة فنية قوامها التجربة الذاتية والشعور الحى ، فاليك هذا المثال من شعره الرومانتيكى ماخوذا من قصيدة " نسيم الصباح "

هذى حياتى كلها تعب على تعب واتراح على اتراح
ابكى واضحك غير انى لا ارى الا الضحك بنشوة العلاج
والدهر يعلم اننى فى نشوتى فى قبضة الجراح والسفاح
الهو واداعب مارحاً ومحاها فى ثورة السباة والسباح (١)

(١) ديوان " اطياف الربيع " ل احمد زكي ، ابى شادى ص ١٠٠ - القاهرة ١٩٣٣م

أحيانا يبدو بان الشاعر كالإنسان المعذب الذى لا يلهو الا باسماء فى بطولته الصامتة بينما الدمار يخبئى تدرا مكتوبا تاسيا ، فننظر انعكاس حزنه على روية الطبيعة فى قصيدته المشهورة " الشفق الباكي " و هى من ديوانه النظم المعنون بهذا الاسم -

هذا هو الشفق الباكي وهذه السحب فيها الدمع نيران
بانت عن الشمس فارناعت لفرقتها ، كما يراع لدفن الحسن هيمان
كانما الشفق الباكي يمثلنى لكن حزنى اضعاف والوان
فكيف بى وانا المحروم فى زمنى وكل عمرى تباريح وحدثان (١)
وان الطبيعة عند ابى شادى كمخلوق حى الذى يحب ويكره ويخاف
ويطمئن ويتأمل ويتالم ، كما نسمعه يقول فى قصيدته المملوثة بالزرعة
الرومانتيكية فى "بورسعيد "

يا ساعة عند الغروب كأنها خدافت من الاحلام والاجيال
ما بال هذا الجواشيع روحه بالخوف والالام والامال
ما بال هذا الشمس ترسل وجدها قوة اللهيب على المياه حياالى
ما بال هذا الموج يخفق هكذا غفق الحياة توثبت لزوال
ما بال هذا الحسن يبعث شوقه قوة الرمال الى نهى ورمال (٢)

(١) ديوان " الشفق الباكي " ل احمد زكى ابى شادى - ج ٤٢ - القاهرة ١٩٢٤م

(٢) ديوان " ايام الربيع " " " " " " - ج ١١١ - القاهرة ١٩٣٣م

وأكثر ما نجد في أشعاره ، هو الالتماس إلى الطبيعة باحثاً لديها
ماوى لنفسه المضطهدة لكي يحميه من فساد الناس ويجنبه من الآلام
التي يشعربها بينهم ، فاسمعه يقول -

يا طريق الحزين عن على الفرس وسربينه بروح وحسي
في جوار الاعشاب يلصقها السما برفق والنور في شبه لمس
يا طريق الحزين ما عالم الناس س لمثلي ، فليس مثلي بانس
في جوار الاحلام في خضرة الأرض وقد اينعت بغرس وغرس (١)
ورغم ميول أبي شادى إلى الطبيعة وحقائقها ، كان الحب لديه
ملياً بمأمونا وموئلا مينا ، الذي كان يفر إليه من حشد الناس و
الأمهم ، معبرا عن احساسه واحزانه التي كانت تحاربه - فيقول -

أما نا ايها الحب سلاما ايها لاسي
اتيت اليل مشتغيا فرارا من اذى الناس
حنانك ايها الداعي فانت ملوك انفاسي
فررت وحولي الدنيا تحارب كل احساسي (٢)

وكان أبو شادى مضارب النفس والاعصاب لا يستقر عند شيء ، ولهذا أصيب
بانطراب في عملية الخلق الشعري فنجد عنده المعاني الجديدة
والألفاظ الجميلة المملوثة بحزن دامج ، وأصدر مجلة " أبولو " التي
كانت مخصصة للشعر ونقده ، ومعظم أشعاره يدور حول موضوعين ، هما
الحب والطبيعة التي عبر فيهما عن عواطفه ومشاره الرومانتيكية -

(١) ديوان " عودة الراعى " لأحمد زكي ، أبي شادى - ص ٢٨٣ - القاهرة ١٩٤٢م

(٢) ديوان " أياض الربيع " الفنان - لأبي شادى - ص ٢٩ - القاهرة ١٩٣٣م

(ايليا ابو ماضى)

١٨٩٤ - ١٩٧٥ م

قد ولد ابو ماضى فى المعبدثة بلبنان ، وهاجر الى مصر حيث اشتغل بالتجارة وفى عام ١٩١٢م سافر الى امريكا المالية بعد ان قضى اكثر من عشر سنوات فى مصر - واقام فى مدينة " سنسنتى " اوهايو ، وهو اشتغل بالتجارة مع اخيه مراد ابو ماضى ، وفى عام ١٩١٤م انتقل الى نيويورك حيث اتصل بجبران وزملائه نعيمة وعريضة ورشيد ايوب و نسدره حداد، كونوا هؤلاء الادباء " الرابطة القلمية " عام ١٩٢٠م ، وعمل ابو ماضى محررا فى الصحف مدة عشر سنوات اولا فى جريدة " رحلة الفتاة " ثم فى جريدة مراة العرب ، وهوايضا من الشعراء الذين يوجد لديهم الدرجة الرومانسيكية والتيار الابداعى كمثل الشعراء المهجريين الاخيرين ونراه يبحث حلا لشكوك الروح وقلقها فى الغاب اوفى الطبيعة كغيره من شعراء الرابطة فى المهجر ، وهويقول -

انما نفسى التى ملت العم ران ملت فى الغاب صمت الغاب

فانا فيه مستقل طليق و كانى ادب فى سرداب (١)

وان ابا ماضى وجد ان نفسه ووجدانه مادامت فى قفص الصلصال ، فهى عبيدة لرغباته وشهواته ولم يعد الغاب بالنسبة له عالم الكمال ، فهو جعل يبول فى عالم الروح الى ان اهتدى الى الحقيقة الكاملة فوجدتها فى الذات الانسانية نفسها -

(١) الجداول ، قصيدة فى الفقر - لابي ماضى - ص ٢٩ - بيروت - ١٩٢٥م

ولكن ايليا اباماضى ، بعد ان اكتشف عليه ان الحقيقة الكاملة لا يوجد
الافى ذاته ، فبدأ يبحث عنها و هو لا يعلم ماهى هذه الذات ، فنراه
فى قصيدة " الطلاس " يعود الى الحيرة والقلق ، اذ يقول -

انا لا اذكر شيئا من حياتى الماضية

انا لا اعرف شيئا من حياتى الاتية

لى ذات غيرانى لست ادرى ماهى

فمضى اعرف ذاتى ، كنه ذاتى

لست ادرى (١)

فهذه بعض الافكار الفلسفية الرومانتيكية التى وجدت بين اعضاء الرابطة
القلمية ، سيما لدى ابي ماني الذى عالجها معالجة شعرية فى
كثير من الرقة والعذوبة والخيال ، ولان الشعراء الرابليين كانوا
يقاسون نوعين من الغتراب ، الاول هو الاغتراب الحقيقى عن الوطن و
اهله الذى كانوا يعبرون فيه عن حنينهم الى ربوع بلادهم الجميلة
الخصبة حيث قضوا ايام افولتهم العذبة ، والثانى اغتراب المعنوى الذى
شعروا به فى هذا العالم وعبروا عن حنينهم الى عالم نورانى امثل
الذى صنعه خيالهم وحاكته رغباتهم المدفونة فى قلوبهم -

(١) ديوان - الجدول ، قصيده " الاسم " لابي ماضى ص ١١٢ بيروت ١٩٢٥م

كما نسمع ابا ماضي يقول معبرا عن حنينه الى لبنان -

يحن نفسي الى السواقي الى الاقاصي الى الشذا

الى الروابي تعرى وتكسى الى العصافير والغنماء

الى العنا . والدوالي والماء والنور والهواء

فقال ما انت ذو جنون وانما انت ذو فناء

فان لبنان ليس طسودا ولا بلادا لكن سماء (١)

فقد تآثر ايليابو ماضي بمذاهب الرابطة القلمية في الشعر خاصة ، و
نزعته الرومانتيكية الوجدانية التي كانت توجد لدى معظم
شعراء الرابطة القلمية من المهجر ، فتخلي ابو ماضي عن الطابع
الكلاسيكي القديم الذي كان يهتم بالا لفاظ والا وزن ، اكثر مما يهتم
بالمعاني والافكار ، وشغف ابو ماضي خاصة بشعر الطبيعة والحب والجمال
وقد تآثر بجبران خليل جبران ، وميخائيل نعيمة ورفاقها ، ومن ابرز
خصائص شعر ابي ماضي الرومانتيكية الوجدانية هو الارتياح والتشكك و
التفاوت -

(١) ديوان - الخمائل - الشاعر في السماء - لابي ماضي - ص ٦٧ - بيروت ١٩٤٠م

(ميخائيل نعيمة)

ولد عام ١٨٨٦م

ولد في بسكنتا جبل صنين ، وغادرها الى فلسطين ، والتحق بمدرسة المعلمين الروسية في الناصرة ، ثم اختارته المدرسة لتحصيل العلم في روسيا على نفقتها فدرس هناك في كلية " بولتافا " خمس سنوات ثم توجه بعدها الى الولايات المتحدة الامريكية الشمالية ونزل في ولاية واشنطن حيث كان يقيم اخواه ودرس الحقوق والادب في جامعتها ، وجعل ينشر في مجلة الفنون مقالات نقدية وقصصا ، ثم سافر الى نيويورك بدعوة من نسيب عريضة صاحب المجلة وهناك تعرف على الادباء الذين تكونت منهم " الرابطة القلمية "

لم يحتج نعيمة الى نتاج شعرى غزير ليثبت موهبته وعبقريته كشاعر ، ففي القليل من الشعر الذى نظمه بلغ منزلة يحسده عليها الكثيرون ، اما نعيمة فقد مزج حنينه الى الودان بحنينه الى طفولته في تجربة فنية رائعة وابداعية خاصة ، فقال -

هوذا اترابى قدسرحوا	فى الغاب يقودهم المرح
وبقيت انا وحدى سكر	نا يرقص فى قلبى الفرح
فجلست على كتف النهر	ما بين العوسج والزهر
اشباحا راقصة لخيرير	الماء وصوت الاجراس

د ن - دن - دن - دن (١)

(١) همس الجفون ، صدى الاجراس - لمخائيل نعيمة ص ٤٠ - بيروت ١٩٤٣م

ثم يضعل صوت الاجراس شيئا فشيئا واذا : الشاعر يعود الى حاضره الكتيب
فتهرب اشباح العاضى ويحتجب الغاب ، فيقول -

قد عاد الشك وانصاره الام العيش واوزاره

واطلو من قلبى ليروا قلبا تتقطع اوتاره

وشها با يجمعها ابدا ويعقد ها عقدا عقدا

وعليها يعزف الحانا لا تطرب فى الدنيا احدا (١)

وهناك يعود الشاعر الى واقعه الاليم والى قلبه الذى تقطعت اوتاره ، فاذا
عقد ها ليعزف عليها لحنا فان احدا لا يطرب له ، فهذه الروح الوطنية
والحنان الملتهب الذى كان يفور فى قلبه ، ففار الغضب فى نفس نعيمة وقال -

اخى من نحن ؟ لا وطن ولا اهل ولا جار

اذا نعمنا ، اذا قمنا ، ردانا الخزي والعار

لقد خمت بنا الدنيا كما خمت بموتانا

فهات الرفس واتبعنى لنحفر خندقا اخر

نوارى فيها احيانا (٢)

فهذه كلها بعض مظاهر الرومانتيكية فى ادب الرابطة القلمية ، وهى رومانتيكية
معتدلة ، لم تبلغ الثورة العنيفة بحيث تدعو الى الفوضى ولم الى الضعف
المريض بحيث تدعو الى الانحلال ، وانما كانت بين بين -

(١) همس الجفون - صدى الاحراس - لمخائيل نعيمة - ص ٤١ - بيروت ١٩٤٣م

(٢) همس الجفون - قصيدة - اخى - لمخائيل نعيمة ص ١٦ - بيروت ١٩٤٣م

١٨٩٠ - ١٩٣٠ م

قد ولد فوزى المعلوف برحلة وابوه عيسى اسكندر المعلوف العالم اللغوى ومال فوزى الى الندام فى مذالع شبابه ، وبدأت الروح الشعرية فيه عام ١٩١٤م حيث راس عديدا من الصحف ونشر المقالات فيها ، ولى منصب سكرتير الجامعة السورية فى دمشق ، وقد كان مدير مدرسة المعلمين فى دمشق عام ١٩١٩م وقد تخرج من الكلية الشرقية بزحلة ومعهد الفيرير ببيروت ، واطق العربية والفرنسية ثم اضاف اليها البرتغالية والاسبانية بعد هجرته الى سان باولو بالبرازيل ، ولبث بها ما بقى من حياته ، منصر فالى التجارة والصناعة حتى توفى سنة ١٩٣٠م فى " ريو دي جانيرو " عاصمة البرازيل اثر عملية حراجه ، فقد لاند حياته رحيصة بين شباب وغنى وقد جمع ثروة لا بأس بها غير انه كان يعانى رويه ابااء المور ، وقد امتلا شعره بتلك الطيوف الحبيبة الحزينة ، فقال -

نصيبك من هذا الوجود مما به	وداء تقاسيه وموت عذابه
تسر بمولود وتاسى لراحل	والله رهن الفناء وغاربه
لعمرك ان العيش صفقة خاسر	اذا وزنت لذاته ومتاعبه
فما احقر الدنيا واشقى نزيلها	ومرجعه هذا الثرى وغيابه
مشوعا امام الموت فالمرهيب	كأى مباحرة الارواح والمول راهبه (١)

وتدلنا ذكريات الحب التي نجد في كثير من اشعار فوزى التي تـدسـر
الاسى واللوعة الابداعية الرومانتيكية ، وكأنه حب صامت عذرى ، و ترى
هذه النزعة العاطفية فى قصيدته الحب الصامت ، وهو يقول -

انا ابدا للهوى ناشر اذا كنت انت له طاوية
وانى سكران من خمرة اذا كنت من خمرة صاحبه
وقلبي به غائص فى بحور اذا كان قلبك فى ساقيه

وقد جزت فيه السحاب البعيد ، اذا كنت فيه على رايه (١)
وقصيدته على منارة بيروت " التى يصف فيها المعلوف جلوسه مرة مع حبيبته
فى يوم من الايام على المنارة ازاء البحر ، فبعد ان يصور غروب
الشمس وهبوط المساء وصفا رائعا بديعا ، هو يذكر الحب الذى كان
يكتمه الحبيب ان ولا يعبران عنه ، ثم ينتهى بهذه الابيات الملتاعة وهو
يقول -

يا لها فرمة مضیعة سنحت مرة ولم تعد
كنت فيها قرب السعادة شئت طوقت جيدها بيدي
كنت كالطير عند ساقية امها ظامئا ولم يرد (٢)

ومما الممكن ان تشعر باسى الشاعر الذى قد فشل فى مثل هذا الحب العارم
واذا قرنت ذلك الوعى الفاشل بمادية الناس الجشعة وفسادهم الموءلمة
استطاعت ان تدرك وتعلل بحرمان الشاعر وتشاؤمه المخفى العميق -

وعد تتجلى هذا النشأوم العمين السد فوزى المعلوف وانعاره الملحمة التي
يبدانها بقوله -

برعم الزهر ما وجد تلتبقى

بد ليعضى بك الخريم

هذه حالنا خلقنا لنشقى

ولتقضى بنا الحثوف (١)

والملمعة غير ناجزة ، فقد توفي فوزى المعلوف قبل ان ينهيها لكنه ، ترك
لنا منها سبعة اناشيده ، يبتدئ كل نشيد ببيتين ، وان النشيد السابع لم
ينظم منه فوزى غير بيتين ، فانذار الى ما يقول فوزى فى النشيد الثالث
منها -

يولد الدافل للعذاب ، وهذى سنة الد هروقتى الطاف شره

بين اوجاع امه نخل المهد وبين الاوجاع يد خل قبره

ويذكر الشاعر يوم ميلاده فى النشيد الخامس ويتمنى لو لم يكن هذا اليوم -

ايه يا يوم مولدى هجت فيا

خير عبره

وشر ذكرى

لجنين راي الوجود فحيا

فيك فجره

لا كان فجره

(١) ديوان فوزى المعلوف ، قصيدة " مجلة العذاب " ص ١٢١ - بيروت - ١٩٥٧م

(٢) نفس المصدر -

وفى ملحمة " بساط الريح " ترى فوزى المعلوف يرتفع عن الارض ودنياها
ويخلق ليعانق روحه فى العلاء بعيدا عبودية المادة ، واذ تتعجب
لرويته طيور الفضاء تراه يطمئنهما ويقول -

لا تخافى يا طير ما انا الا شاعر تطرب الطيور لشعره
زارك اليوم متعبا ينشد الراحة فى هدأة السكون وسحره
فر عن ارضه فراركا عنها من اذى اهلها وتذكيل نهره
ويحمل الشاعر معه المم من اذى الناس ، فعندما يبلغ النجوم فلا تعرفه
يعاتبها لانها نسيته ثم يناجيهما ويبثها شكواه -

اي حلم سبكته نهيبا لم تذبه بنارها الايام
ورجا مجبكته من خيوط النور لم ينسدل عليه النور
اي عود حملته للتلمي لم تقطع اوتاره الا لام (١)

ان بساط الريح من اروع القصائد الرومانتيكية فى ادبنا الحديث ، بمعانيها
الفلسفية واخيلتها المحلقة والفاظها الدالية وما انطوت عليه من كابة و
الم وما عبرت عنه من عواطف فقد ظهر معها شخصية الشاعر واضحة —

(١) ديوان فوزى المعلوف - قصيدة " بساط الريح " ص - ١٣٥ - بيروت ١٩٥٧م

(ابراهيم ناجى)

١٨٩٦ - ١٩٥٣ م

ولد فى شبرا ، وتخرج من كلية الادب ، وهو ملى القلب بالرغبة الادبية
 بدءا حياته الشعرية حوالى عام ١٩٢٦م عندما بدأ يترجم بعض اشعار
 الفريد دى موسيه ، وتوماس مور ، شعرا وينشرها فى جريدة " السياسة "
 الاسبوعية وقد انضم ناجى الى جماعة ابولو عام ١٩٣٢م وصدر اول ديوانه
 " وراء الغمام " عام ١٩٣٤م واصدر بعده " لياالى القاهرة " وطبع له
 بعد وفاته ديوان " الطائر الجريح " وكان عضوا فى مجلة " ابولو "
 الشعرية ، وقد اعلن ناجى فى صراحه صارمة انه تاجر بمطران و نزعتة
 الرومانتيكية وانه تلميذه ، لقد كان ناجى شاعرا وناقدا وقصاصا و
 لكن جانبه الشعرى هو اقوى جوانبه وابرزها ، وكاد شعره ان ينحصر فى
 فى موضوع المرأة والحب والغزل ، فقد انتظم شعره كله هذا اللون مع
 مسحة من عاطفة الحزن الرومانتيكية الابداعية ، فيقول - فى ديوانه
 " الطائر الجريح " الذى صدر بعد وفاته يخاطب حبيبته -

كنت فى برج من النور على قمة شاهقة تغزو السحابا
 وانا منك فـاشـ ذائب فى لجين من رقيق الضوء ذابا
 فرح بالنور والنار معا طار للقمة محموما وابا
 اب من رحلته محترقا - ولا يالوك حبا وعتابا (١)

(١) ديوان - الطائر الجريح " لبراهيم ناجى ، ص ٥٢ - القاهرة ١٩٦١م

والدكتور ابراهيم ناجى شاعر شقى فى حبه هـ والذى يداومه الشكوى
مدعشةً والفراق والصدود منها ، فيقول فى قصيدته " الناي المحترق "

كم مرة يا حبيبى والليل يغشى البرايا
اهيم وحدى وما فى الدلام شاكسوايا
اصير الدمع لحنا واحعل الشعر نايا
اظال اطلب منــــه سلوى تبلى صدايا
وهل يلبي خطا م اشعلته بجوايا (١)

وايضا سمعه فى قصيدة " الحنين " يصف حنينه الى المحبوبة ويقول -

امسى يعدبنى ويضننى شوق طافى طفيان مجنون
كيف الشفاء ولم يعد بيدي الا اضاليل تدويني
اغدو كما هوى فصلها واحوكها خدعا تنسيني
ابغى الهدوء ولا هدوفى صدرى عباب غير مامون
يحتاج ان لج الحنين به ويئن فيه انين مطعون
ويظل يشرب فى اشالعه وكا نها قضبان مسجون (٢)

فاراد الشاعر ان يتحمل من ذكريات الحب والامه ، فعمد الى رسائل
بدلا من ان يناجيها مناجاه فيكتور هوغو فى ديوانه المشهورة

(١) مجلة " ابولو " قصيدة ، الناي المحترق ، عدد (٥) مجلد (١) يناير ١٩٣٣م

(٢) = = = الحنين - عدد (٣) مجلد (١) نوفمبر ١٩٣٢م

" اوراق الخريف " فان ناجى يقدم تلك الرسائل طعمة للنار فى قصيدته
 " رسائل محترقة ويقول -

ذوت الصابرة وانطوت	وفرغت من الامها
لكننى القى المنا	يا من بقايا جامها
عادت الى الذكرى	تبحشدها وزحاما
فى ليلة ليلاء ارق	ني عصيب ظلامها
هدات رسائل حبها	كالطفل فى احلامها
زرقاء صيرها البلى	كحبابة بغمامها
فحلفت لا رقدت ولا	ذاقت شهى منامها
اشعلت فيها النار تر	عى فى عزيز خطامها
تغتال قصة حبنا	من بدثها لختامها
احرقتها ورميت قل	بى فى صميم ضرامها
وبكى الرماد لا دمي	على رماد غرامها (١)

وقد كان ابراهيم ناجى فى طليعة الشعراء المجددين مستغرقا فى نشوة
 رائعة من الاحلام الجميلة والاماني العذاب، وترجمانا معبرا عن
 العواطف البشرية السامية الرومانتيكية والوجدانات الرقيقة المعهذبة
 فانه هو الشاعر الالم الدفين من اوصاب الحياة وعذاب البيئة وجود
 المجتمع ، وقد اورثه ذلك قوة العاطفة وصفائها -

(١) ديوان - ابراهيم ناجى " رسائل محترقة " ص ١٣١ القاهرة ١٩٦١م

(ابوالقاسم الشابي)

١٩٠٩ - ١٩٣٤ م

ولد ابوالقاسم في مدينة " توزر " من اعمال تونس في اسرة عريقة ذات مجد ومن قبيلة الشابية ، كان والده من خريجي الا زهرو من مجازيه اتم ابوالقاسم تعليمه في جامع الزيتونة من اعدام معاهد تونس ، حصل على شهادة التطوين هي اجازة كلية الزيتونة في ذلك العصر ، ثم التحق بمدرسة الحقوق التونسية وحصل على اجازة الحقوق ، نكب ابوالقاسم بوفاة والده فكفل ابوالقاسم أسرته ، ثم تزوج وفي العام ذاته اصيب بداء تنخم القلب وهو في الثانية والعشرين من عمره ، بيدانه رغم منع الطبيب له من العمل لم ينقاع عن عمله الفكرى وواصل انتاجه شعرا ونثرا ، وشرع اثناء مصيف عام ١٩٢٤م في جمع ديوانه " اغاني الحياة " وهو ديوانه الوحيد ، فاذا كان الدكتور ناجي لا يذكر وانه الا لما ما يذوب في انطوائية وجدانية وعاطفية رومانتيكية ، فان شاعرا اخر من جماعة " ابولو " قد اوحى له وانه اجمل القمائد وهو الشابي ، فقد تالم من الاستعمار الفرنسي وراح يهدده ، دما الى -

حبيب اللام عدوا الحياة	الا ايها العالم المتبد
وكذلك مخضوبة من دما ه	سخرت بانات شعب ضعيف
وتبذر شوك الاسى في ربا ه	وسرت تشوه سحر الوجود
ومحو الفضاء وضو الصبا ح (١)	رويدك لا يخدعك الربيع

(١) ديوان - اغاني الحياة ، الي - افاة العالم ، للشابي ص ١٨٥ - مصر ١٩٥٥م



DS-2961

وان مطالب الاستعمار الفرنسى ونعفا الشعب التونسى ازاءها من اهم
الموثرات العامة التى خلقت النزعة الرومانتيكية فى اشعار قاسم الشاذلى
اما الموثرات الخاصة فمنها هو الزواج المبكر الذى يبدو ان الشاعر
اضطرابه اضطرابا لارضاء والديه ، ففشل فيه وان كان له منه ولدان
وحمله فشله على ان يحب فتاة قبل ان يعضى عام واحد على زواجه ، لكنها
ما لبثت ان ماتت فكانت الصدمة عذيمة ، وقد تجلى اساء هذا
فى قصيدته " الذكرى " وهوية ول -

كنا كزوجى طائر فى دوحه الحب الامين
نتلو اناشيد العنى بين الحمام والقصون
متغربين مع اللابل فى السهول وفى الحزون
ملاء الهوى كاس الحياة لنا وشعشها الفتون
حتى اذا اكدنا نرشف حمرها ، غضبا لمنون
فتخطف الكاس الخلوب وحدام الجام الثمين
واراق خمر الحب فى وادى لكابة والانيمن
واهاب بالحب الوديع فودع العز الامين
وشدا بلحن الموت فوالافه الحزين المستكين
مات الحبيب وكا ، ما قد كنت ترجو ان يكون
فاصبر على سحر الرمان وما تصرفه الشئون
فلسوف ينقذك المنون ويفرج الروح السجين (١)

(١) ديوان ، اعانى الحياه - قصيده " الذكرى " للشاذلى - ص ٥٣ - مصر ١٩٥٥م

وشاعرنا الكتيب الحزين قاسم الشابي ، يقارن الشاعر بين جدول الحب بالأمس
القريب وقد كان يجرى مردادا انغام الداهر والسعادة والحنان الفزل و
الصباية ، والان اصبح يجرى فيه ، مادة الالم منتشرا بين الصخور وقد اخرسته
الاحزان والالم ، في هذا البريد وحبيبته قائللا -

عذبة انت كالطفولة كالا حلام كاللحن كالصباح الجديد
كالسماء الذخوك كالليلة القمرء كالورد كابتسام الوليد
يا لها من وداعة وجمال ، وشباب منعهم اهلود
يا لها من طهارة تبعث التقديس في مهجة الشقى العنيد
انت روح الربيع تختال في الدنيا فتتهتز رائعات الوردود
وتهب الحياة سكرى من العنار ويدوى الوجود بالتغريد
كلما ابصرتك عيناي ، تمشين بخطو موقع كالنشييد

خفق القلب للحياة ورف الزهر في حقل عمرى المجرود (١)

ولم ياتى الى قلبه الحزين الا اناشيد الاسى والالم يرددها في كل حين الذى
يزيد في عاطفة الشاعر شقاء معوره بالغربة الرومانتيكية بين الناس فقال -

يا صميم الحياة ، كم انا فى الدنيا غريب ، اشقى بغربة نفسى
بين قسوم لا يفهمون اناشيد فوادى ولا معانى بوسى
فى وجود مكبل بقيود ، تائه فى ظلام شك ونحس
فاحتضني وضممني لك ، كالمعاني ، فهذا الوجود علة ياسى (١)

(١) ديوان - اغاني الحياة - جدول الحب - للشابي ، ص ٦٩ - طبع فى مصر ١٩٥٥م

(٢) المصدر نفسه " قسيمة " المشواة التائه - ص ١١٢ -

قد ارتحل من دار لفناء الى دار لبقاء والد قاسم الشابي وهو فى العشرين
من عمره ، فالقت على كاهله مسئولية الاسرة بكاملها ، فناء الشاعر
قلبه بالحمل حينما نراه محقا فى العودة بخياله الى ايام الطافلة السوادة
السعيدة ، وهو يقول -

ايام كانت للحياة حلاوة الرواد المطاير
وطهارة الموج الجميل ، وسحر شاطئ المنير
وداعة العصور بين جدول الماء المنير
ايام لم يعرف من الدنيا سوى مرح السرور
وتتبع النحل الانثى وقاف تيجن الزهور (١)

وما زال الشابي يشدو ترانيم الحيرة والا لم حتى بدا ان يتمنى الموت ، فقال -

وزهور الحياة تهوى بصمت محزن مضجر على قدما
جف سحر الحياة يا قلبى البائى - فهيا ٠٠٠ نجرب الموت هيا (٢)
وفى قصيدة " الصباح الجديد " التى يغتمها قاسم الشابي بلفظ السوادع ، هو
يودع فيها حياته الكئيبة المليئة بالحزن والاسى والحرمان المداوم -

السوادع السوادع يا جبال السهموم
يا ضباب الاسى يا فجاج الجحيم
قد جرى زورقى فى الخضم العظيم
ونشرت القلاع فالسوادع السوادع (٣)

وكان الشاعر ، كان خبيرا بانه نشره لزع زورق حياته لتنقله الى عالم الخلود -

(١) اغاني الحياة ، لقاسم الشابي - قصيدة " الحنة الضائعة " ص ١٤٧ مصر ١٩٥٥م

(٢) = المصدر نفسه - قصيدة - فى ال وادى الموت ص ١٤٣ - مصر

(٣) المصدر نفسه - قصيدة " الصباح الجديد " ص ١٥٩ - مصر ١٩٥٥م

(المصادر والمراجع الانكليزية)

- (1) ANTHOLOGY OF ROMANTICISM,
BY ERNEST BERNBAUM P-26- NEW YORK - 1948.
- (2) A. HISTORY OF WESTERN LITERATURE,
BY J.M. COHEN - P-226 - PELICAN - 1956-
- (3) LITERARY HISTORY OF ENGLAND,
BY ALBERT, C-BAUGH P-1229-(NEW YORK) 1948).
- (4) MODERN ARABIC LITERATURE,
BY ISMAT MAHDI HYDERABAD-INDIA - 1983.
- (5) THE LEGACY OF ISLAM,
ED-BY SIR THOMAS ARNOLD AND ALFRED GUILLAUME-LITERATURE BY
H.R. GIBB P-182-(OXFORD - 1943).
6. ON THE DISCRIMANATION OF ROMANTICISM,
BY A.O. LOVEJOY-VOL.89, P-229-253 - AMERICAN-1924).
7. ROMANTICISM, AND, THE MODERN EGO,
BY JACQUES BARZUN - 1944.
8. ROUSEAU AND ROMANTICISM,
BY IRVING BABBIT-P-39 (NEW YORK - 1955).
9. TRENDS AND MOVEMENTS IN MODERN ARABIC POETRY,
BY SALMA KHADRA JAYYUSI, VOL. TWO, (LEIDEN - 1977).



THE ROMANTIC ELEMENTS IN THE MODERN ARABIC POETRY IN 20TH CENTURY

DISSERTATION

**SUBMITTED IN PARTIAL FULFILMENT OF THE REQUIREMENTS
FOR THE AWARD OF THE DEGREE OF**

Master of Philosophy

IN

ARABIC

BY

SHABBIR AHMAD

UNDER THE SUPERVISION OF

DR. KAFEEL AHMAD QASMI

**DEPARTMENT OF ARABIC
ALIGARH MUSLIM UNIVERSITY
ALIGARH (INDIA)**

1994